جهود الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

في بيان مخالفة الجماعات والأحزاب

أصول أهل السنة والجماعة

جمع وإعداد

عبد الله بن حسين بن نفاع الجابري

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

جهود الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

في بيان مخالفة الجماعات والأحزاب

أصول أهل السنة والجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه أن هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا، فله الحمد علىٰ ذلك أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وأحمده سبحانه أن جعلنا من أمة محمدٍ ﷺ، الذي دعانا وأرشدنا وعلَّمَنا، وإلىٰ كل خيرٍ أمَرَنا، ومن كل شرٍّ حذَّرنا، فصلِّ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد.

فإنَّ النَّاظر في حال الأمة يجد أنها لم تؤتَ من عدوِّها أكثر من أتباعها، وذلك بتعدُّد جماعاتها وأحزابها، وهذا هو الذي نهىٰ النبيُّ ﷺ أمتَه عنه.

والجماعات والأحزاب الإسلامية من أكثر ما يُشكِّل خطرًا علىٰ الإسلام والمسلمين، حيث أنها تدعوا للتفرُّق والتحزُّب والتعصُّب علىٰ غير ما أراده الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، لأن ذلك يخالف قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال الشوكاني ﵀: أمرهم الله بأن يجتمعوا علىٰ التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين[١].

(١) فتح القدير، للشوكاني، ١/٤٢١.

وقال السعدي رحمه الله: ثم أمرهم تعالىٰ بما يعينهم علىٰ التقوىٰ وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوىٰ المؤمنين واحدة، مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين علىٰ دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، وتصلح دنياهم(١).

ولما خالف بعض المسلمين هذا الأمر الرباني، نشأت أفكار وتحزُّبات أضعفت المسلمين، ومزَّقت وحدتهم، وفرَّقت كلمتهم، وأضعفت هيبتهم بين الأمم، بسبب بُعدِهِم عن الوحيين، ومخالفتهم لمنهج السلف الصالح في الحرص علىٰ وحدة المسلمين والبعد عن كل ما يسبب فُرقَتَهم.

ولبالغ خطورة هذه الجماعات والأحزاب الدعوية حرصت المملكة العربية السعودية حرسها الله، علىٰ التصدي لهذا الخطر، حيث ورد في النظام الأساسي للحكم الصادر بتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢، في الباب الثالث، في المادتين الحادية عشر والثانية عشر ما نصه: يقوم المجتمع السعودي علىٰ أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم علىٰ البر والتقوىٰ، والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرُّقهم، وتعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفُرقَة والفتنة والانقسام(٢).

واتخذت المملكة في سبيل ذلك الوسائل المناسبة لتحقيق هذا الأمر، ومن ذلك ما تقوم به الجامعات من بيان خطورة هذه الجماعات والأحزاب الدعوية، وحِفظِ المجتمع وأفكاره من الانجرار خلف هذه الأفكار والتعصُّبِ لها.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١٤١.

(٢) موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الزيارة: يوم الثلاثاء، ٢٥/٦/١٤٣٩.

ومن هذه الجامعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي أنشأها الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعُيِّن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مديرًا لها، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ نائبًا له لتقوم بالدور المنوط بها.

وقد بذلت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة جُهدًا؛ يوضح للجميع مدىٰ حرص المملكة العربية السعودية علىٰ اجتماع كلمة المسلمين، من خلال هذا الصرح العظيم.

وقد سعيت لإبراز هذا الجهد في رسالةٍ علميَّةٍ كانت بعنوان: **جهود الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في التحذير من الجماعات والأحزاب، دراسة تأصيلية تحليلية.**

ذكرتُ جهودها من خلال المقررات الدراسية في جميع المراحل، بكالوريوس ودبلوم وماجستير ودكتوراه، ثم ذكرت جهودها من خلال الرسائل العلمية ومجلة الجامعة، ومن خلال المؤتمرات العلمية، وقد وجدتُّ فيها مادَّةً علميَّةً غزيرةً.

وأحببت أن أُفرِدَ الفصل الأول في الرسالة بكتيِّبٍ يهمُّ الباحثين خصوصًا والمسلمين عمومًا، أُظهِر فيهُ جهود الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في بيان مخالفة الجماعات والأحزاب أصول أهل السنة والجماعة، وجعلته في ثمانية مباحث، وهي علىٰ النحو التالي:

المبحث الأول: عدم العناية بعقيدة التوحيد.

المبحث الثاني: الولاء والبراء الحزبي.

المبحث الثالث: عدم الأخذ بفهم السلف الصالح.

المبحث الرابع: عدم الجمع بين الأدلة.

المبحث الخامس: الخروج عن البيعة الشرعية والخروج علىٰ الولاة.

المبحث السادس: الجنوح للتكفير والغلو في مسألة الحاكمية.

المبحث السابع: مخالفة شمولية السلف في الدعوة إلىٰ الله.

المبحث الثامن: عدم مراعاة المصالح والمفاسد في الدعوة.

واللهَ أسأل أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه، وأن يحفظ المملكة العربية السعودية حكومةً وشعبًا، وأن يجمع المسلمين ويوحِّد صفوفهم.

كتبه

د. عبدالله حسين بن نفاع الجابري

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

المدينة المنورة: يوم السبت ١٤/ ١١/ ١٤٤٤

للتواصل مع المؤلف واتس: ٠٥٤٣٣٣٥٥٠٣

المبحث الأول:

عدم العناية بعقيدة التوحيد.

إن البدء في الدعوة بعقيدة التوحيد، هو سبيل الأنبياء والمرسلين والصالحين من بعدهم، ولا تصح الدعوة بغير عنايةٍ بعقيدة التوحيد، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحل: ٣٦]، ولقد أمر الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ بإيضاح هذا السبيل لأمته، فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، أي: هذه طريقتي في الدعوة إلىٰ الله، وأول ما بدأ النبي ﷺ واعتنىٰ به في دعوته، هو العناية بعقيدة التوحيد.

قال بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا مما اتفق عليه أئمة الدين، وعلماء المسلمين، فإنهم مُجمِعون علىٰ ما عُلِم بالاضطرار من دين الرسول، أنَّ كلَّ كافرٍ فإنه يُدعىٰ إلىٰ الشهادتين، سواء كان معطِّلًا، أو مشركًا، أو كتابيًا، وبذلك يصير الكافر مسلمًا، ولا يصير مسلمًا بدون ذلك[1].

وإنَّ مما يُلاحَظُ علىٰ الجماعات والأحزاب الدعوية عدم اهتمامها بالدعوة إلىٰ العقيدة الصحيحة، مما جعلهم في تخبُّطٍ دائمٍ في الدعوة إلىٰ الله، لأن منهجهم لم يقم علىٰ الاهتمام بأساس الدعوة، وهو العناية بعقيدة التوحيد.

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٨/٧.

ولقد اهتمت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالدعوة إلىٰ الله، فأنشأت كلية الدعوة وأصول الدين، وأنشأت تحتها قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، وحذرت فيه من الجماعات والأحزاب الدعوية.

وجعلت للعقيدة أهميةً كبيرة وأولتها عنايةً فائقة، فأنشأت قسم العقيدة، وحذرت فيه من الفِرق والأديان المخالفة للدين الإسلامي ولعقيدته.

وبيَّنت الجامعة الإسلامية أن أهل السُّنَّة والجماعة، جُلُّ دعوتهم وأساسُها الذي لا يُفَرِّطون فيه هو العقيدة الصحيحة، وأنهم يسيرون علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﭫ، ولا يُقدِّمون علىٰ العقيدة علمًا من العلوم، وذلك من خلال مفردات المقررات الدراسية بكامل مراحلها.

فقد ورد في مادة الدعوة في الكتاب والسنة، أنَّ من أهداف المقرر، بيان أهميَّة البدء بالدعوة إلىٰ التوحيد(١).

وورد في مفردات مادة التوحيد، إعطاء نبذةٍ عن تاريخ التوحيد، وبيان أهميته وعِظَمُ شأنه وأهميةُ البدء به في الدعوة إلىٰ الله(٢).

وورد في مفردات مادة أصول الدعوة وأخلاق الدعاة، أنَّ من الأصول المنهجيَّة في الدعوة إلىٰ الله، البدء بالدعوة إلىٰ التوحيد وتصحيح العقائد، وبيان أهمية ذلك(٣).

(١) **مادة**: الدعوة في الكتاب والسنة، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.
(٢) **مادة**: التوحيد، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.
(٣) **مادة**: أصول الدعوة وأخلاق الدعاة، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية.

وورد في مفردات مادة منهج الدعوة ووسائله، أنَّ من أهم الأسس التي تجب مراعاتها في الدعوة إلىٰ الله، البدء بما بدأ الله به وهو التوحيد[١].

وورد في مفردات مادة المنهاج النبوي في الدعوة إلىٰ الله، أنَّ من منهج النبي ﷺ في العهد المكي، ترسيخه لأسس العقيدة وبدؤه بالدعوة إلىٰ التوحيد[٢].

وقد وضع قسم الدعوة والثقافة الإسلامية مادةً متخصِّصة في دعوة التوحيد، وكان من أبرز أهدافها:

١/ إبراز أهمِّيَّة التوحيد والبدء بالدعوة إليه.

٢/ الآثار والفوائد المترتبة علىٰ التمسُّك بالدعوة إلىٰ توحيد العبادة.

٣/ الأخطار المترتبة علىٰ إهمال الدعوة إلىٰ التوحيد.

ومن أبرز مفرداتها ما يلي:

١/ بيان أنَّ التوحيد هو أساس الإسلام.

٢/ أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلىٰ التوحيد بأنواعه الثلاثة.

٣/ عناية النبي ﷺ وحمايته لجانب التوحيد وأساليبه في الدعوة إليه.

---

(١) **مادة**: منهج الدعوة ووسائله، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: المنهاج النبوي في الدعوة إلىٰ الله، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

٤/ اهتمام السلف الصالح بالدعوة إلىٰ التوحيد في القرون المفضلة[(١)].

وورد في مفردات مادة التوحيد١ وجوب البداءة بالتوحيد في الدعوة إلىٰ الله وفي التعلُّم والتعليم، وكان من ضمن أهداف تدريس المقرر بيان وجوب البدء بالعقيدة في الدعوة والتعلم والتعليم[(٢)].

ووردت في مفردات مادة خصائص أهل السنة والجماعة، أنَّ مما يختص به أهل السنة والجماعة دون غيرهم من الجماعات والأحزاب والفرق، عدة خصائص من أهمها ما يلي:

١/ اعتصامهم بالكتاب والسنة، والتسليم لنصوصهما.

٢/ حرصهم علىٰ تحقيق التوحيد، ونشر العقيدة الصحيحة.

٣/ البداءة بالتوحيد.

٤/ أنَّهُم أعظمُ الناسِ صبرًا وثباتًا علىٰ عقيدتِهِم، وأقوالِهِم، ودعوتِهِم[(٣)].

فالجامعة الإسلاميَّة بيَّنت هذا الأصل بيانًا شافيًا عن أهل السُّنَّة والجماعة، وأنَّهم لا يعدلوا بالتوحيد شيئًا في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، بخلاف الجماعات والأحزاب والفرق التي تنتمي لها.

(١) **مادة**: دعوة التوحيد، برنامج دكتوراه الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: التوحيد١، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **مادة**: خصائص أهل السنة والجماعة، برنامج ماجستير مسار العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

فقد ورد في مفردات مادة الجماعات والحركات الإسلامية المعاصرة، أنَّ من الأفكار والمبادئ عند جماعة الإخوان المسلمين، قصورهم في تصحيح العقيدة[(١)].

إن المآخذ علىٰ جماعة الإخوان المسلمين لم تقتصر علىٰ المواقف السياسية، بل وُجِّه لها النقد في بعض الجوانب العقائدية والمنهجية، كما أن الجماعة لا تُعنىٰ كثيرًا بنشر عقيدة السلف والدعوة إلىٰ التوحيد الخالص، والتحذير من البدع والشركِيَّات المنتشرة؛ سواء في مصر منشأ الجماعة أو غيرها؛ مما جعلها تهتم (بالتجميع) علىٰ حساب التصفية، وبالكم لا الكيف[(٢)].

وورد في مفردات المادة أن يقوم الطالب ببيان الجذور العقائدية لجماعة التبليغ، من خلال غُلُوِّهِم في الأولياء والصالحين، وأخطائِهِم في توحيد العبادة وتوحيد الأسماء والصفات وغيرها من أخطاء العقيدة[(٣)]، وقد تبيَّن أنَّ هذه الجماعة تأثرت في عقيدتها بالماتردية، وتأثَّرت تأثُّرًا واضحًا بكثير من الطُّرُق الصُّوفية، ويعتقدون أن التَّصوُّف هو أقرب الطُّرق لاستشعار حلاوة الإيمان في القلوب.

وعقيدةُ مؤسِّسيها وكبار علمائها ودعاتها في شبه القارة الهندية هي نفس عقيدة الماتريدية[(٤)]، علىٰ أن مذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي،

(١) **مادة**: الجماعات والحركات الإسلامية المعاصرة، برنامج ماجستير العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية، ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٣) **مادة**: الجماعات والحركات الإسلامية المعاصرة، برنامج ماجستير العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٤) **الماتردية**: هي فرقة كلامية (بدعية)، تُنسب إلىٰ أبي منصور الماتريدي، الذي تأثُّر =

وتأثروا بالمتصوفة من مثل الطريقة الجِشتِيَّةِ في الهند، وَيُقِيمُونَ اعتِبَارًا خاصًّا لأعلامِ المُتَصوِّفَةِ في التربية والتوجيه، ويعتَمِدون علىٰ القراءة من كتاب تبليغي نصاب، وهو كتابٌ مَلِيءٌ بِالخُرافاتِ والأحاديث الضعيفة[١].

وقد ورد في رسالةٍ علميةٍ أنَّ من معالم منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلىٰ الله، التوحيد هو أساس الدعوة إلىٰ الله[٢]، وأن من شروط التمكين في الأرض الإيمان بالله تعالىٰ[٣].

وورد أيضًا أنَّ جماعة الإخوان المسلمين ليسوا علىٰ عقيدةٍ واحدةٍ، بل مختلطين من عقائد شتَّىٰ، ولا يُفرِّقون بين المسلم وغير المسلم في التكوين، وهي جماعةٌ تدور حول مسألة القيادة والإمامة والزعامة، ومن الملاحظ عليها التهاون في توحيد العبادة وجعله أساسًا وقاعدةً ينطلقون منها[٤]، ليس لهم في العقيدة الصحيحة ولا الدعوة إليها ناقةٌ ولا جمل.

= بعقائد الجهمية من الإرجاء والتعطيل؛ وكذلك المعتزلة والفلاسفة في نفي بعض الصفات وتحريف نصوصها، ونفي العلو والصفات الخبرية ظنًا منه أنها عقيدة أهل السنة، انتشرت الماتريدية، وكثر أتباعها في بلاد الهند وما جاورها من البلاد الشرقية: كالصين، وبنغلاديش، وباكستان، وأفغانستان، كما انتشرت في بلاد تركيا، والروم، وفارس، وبلاد ما وراء النهر، والمغرب، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية، ١/ ١٠٤.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية، ١/ ٣٢٢.

(٢) **انظر**: دعوىٰ التمكين للمسلمين في المناهج الدعوية المعاصرة، للباحث: محمد سليمان التركيت، ص٥٤، رسالة ماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) المرجع السابق: ص١١٩.

(٤) **انظر**: جهود الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله في الدعوة إل الله تعالىٰ، للباحث: =

وورد أيضًا أنَّ علماء اليمن -رحمهم الله- بيَّنوا وقرَّروا في مؤلفاتهم أنَّ الخوارج لم يأخذوا بالكتاب والسُّنَّة، علىٰ فهم السَّلف الصالح، وبيَّنوا أهمِّيَّة اتباعهما ولزوم ما جاء فيهما(١).

وورد أيضًا أنَّ الخوارج أخذوا يستدلُّون بالقرآن الكريم بطريقةٍ محدَثة، لم يكن عليها أحدٌ قبلهم، وذلك بتفسير القرآن الكريم حسب أهوائهم، وشذُّوا في الأخذ به والاستدلال، مثل عمْدِهِم إلىٰ الآيات التي نزَلَت في الكفَّار فأنزلوها في المسلمين، ومساواتُهُم بين عُصاة المسلمين وعُتاة المسلمين، وجعلوا الكفر والفسق في منزلةٍ واحدة(٢).

وورد أيضًا أنَّ الدعوة إلىٰ التوحيد أهمُّ أصلٍ اتَّبَعهُ الأنبياء في دعوتهم عبر التَّاريخ الطَّويل، فهي غاية بعثة الرُّسل، وجميع الأنبياء كانوا يستفتحون دعوتهم إلىٰ الله تعالىٰ بإصلاح العقيدة قبل كل فضيلةٍ يدعون إليها(٣).

وورد أيضًا أنَّ أصحاب الجماعات الدعويَّة عندهم خللٌ كبيرٌ في العقيدة، فجماعة الإخوان المسلمين عقيدتُهُم أشعرية، وكثيرًا ما تجد

= إبراهيم طالع العوفي، صـ٣٢٧-٣٣٠، رسالة ماجستير قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(١) **انظر**: تقريرات علماء اليمن في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله -جمعا ودراسة- من بداية القرن التاسع الهجري إلىٰ نهاية القرن الرابع عشر، للباحث: ثامر سعيد، صـ١٢٠-١٥٠، رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: تقريرات علماء الحنابلة حتىٰ القرن الثاني عشر في الرد علىٰ مذهب الخوارج وإبطاله، للباحث: إبراهيم العايد، صـ١٠١، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **انظر**: جهود الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللهُ في الدعوة إل الله تعالىٰ، للباحث: إبراهيم طالع العوفي، صـ٨٧، رسالة ماجستير قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

ذلك في كُتُبهم، وعندهم تمسُّك بالطُّرُق الصُّوفيَّة، وكذلك جماعة التبليغ عندهم انحراف كبير في جانب العقيدة، فقد تبنَّت هذه الجماعة عقيدة الماتريديَّة الديوبنديَّة، وتحمل أفكارًا صوفيَّةً خَطِرةً وبدعًا قبوريَّة عديدة ومتنوعة، وتبثُّ أفكارهم بطرق خفيَّةٍ تدريجيَّة(١)، حتىٰ اغترَّ بهم كثيرٌ من العوام الذين لا يعرفون حقيقة الأمور ولا مآلاتها.

وقد ورد في مؤتمر تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجبٌ شرعي ومطلبٌ وطني(٢)، أنَّ الأحزاب الدعوية جَنَت علىٰ الدعوة الإسلامية بجناياتٍ عظيمة، وانحرفت عن مسار الدعوة انحرافًا كبيرًا، ومن صور هذا الانحراف، الانحراف في أبواب التوحيد، حيث هوَّنوا من أمره وجعلوه مسألةً ثانوية، بل إن بعضهم أهمله تمامًا، فجماعة الإخوان المسلمين ليس عندهم توجهٌ للعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، ولا يُنكرون عبادة القبور وغيرها، وحزب التحرير(٣) ليست للعقيدة أولويَّةٌ واضحة، ولا يطرح عقيدةً محددة، بل مطلبه كله الوصول للخلافة، ولو علىٰ سبيل العقيدة الإسلامية(٤).

---

(١) **انظر**: الانحرافات المنهجيَّة في المناهج الدَّعويَّة وأثرها علىٰ الأمن الفكري وسبل معالجتها وفق منهج السَّلف الصَّالح، للباحث: مشوح العنزي، ص١٧٤-١٧٩، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) مؤتمر أقيم في الجامعة الإسلامية، يوم الأربعاء: ١٧/ ٤/ ١٤٣٧.

(٣) حزبٌ سياسيٌّ إسلاميٌّ، يدعو إلىٰ تبنِّي مفاهيم الإسلام وأنظمتِهِ لإقامة دولة الخلافة الإسلاميَّة، وقد صدرت عنه انحرافات عقديَّة انتقدها العلماء، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/ ٣٤١.

(٤) **بحث**: جناية الحزبية علىٰ الدعوة الإسلامية، للباحث: سليمان بن صفية، المحور الثاني، ٢/ ٤٢٨-٤٢٩.

وورد أيضًا أنَّ من أسباب الافتراق والتَّحزُّب غير المباشرة، ضَعْفُ التَّوحيد، وإذا ضَعُفَ التَّوحيد ضَعُفَ الولاء لله ورسوله والمؤمنين، وقامت روابط ووشائج أخرىٰ، تَتَجمَّعُ كلُّ طائِفةٍ علىٰ رابِطَة فيحصُلُ التَّفرُّق والاختلاف(١).

وورد أيضًا أنَّ من أهم وسائل وطُرُق الجماعات الحزبيَّة أنها لا تعتني بِنَشرِ عقيدة السَّلف والدَّعوة إلىٰ التَّوحيد الخالص، والتَّحذير من البِدع والشِّركيَّات المنتشرة(٢).

إنَّ دعوة الجماعات والأحزاب الدعوية، لم يكُن لها في القِدَم وفي الحديث علاقةٌ بالعقيدة الإسلامية، التي لا يشوبُهَا نقصٌ ولا كَدَر، بل كانت عن العقيدة أبعد مما يتصوره كثيرٌ من الناس، وكانت في كثيرٍ من أمورها تَعتَمِدُ وتَستَنِدُ علىٰ البِدَعِ والخُرَافاتِ، مما جاء عن المتصوِّفة والرافضة وغيرهم، وكانت ولا تزال تُحارب أهل السنة والجماعة وتُحارب عقيدَتهم، وتَنتَقِدُهُم في ذلك، ولا تكاد تخلوا خطاباتهم ومحاضراتهم من النَّيل منهم، ومن التقصير الواضح والصريح في مخالفة العقيدة الصحيحة، ويرون ذلك هو المنهج السليم، لأنه يخدُمُ أهدافَهُم ومُخَطَّطاتِهِم، ولا هدف لهم في دعوتهم إلا تحقيق عدة أمور:

١/ **السيطرة علىٰ الإعلام**، وذلك بالخروج فيه وإظهار الشعارات البراقة، كنُصرَةَ المظلومين، والسعي لإعادة الخلافة الموهومة، ولا حاكم إلا الله.

---

(١) **بحث**: الافتراق والتَّحزُّب، المفهوم والأسباب، للباحث: عبدالعزيز أحمد البدَّاح، المحور الثاني، ٢/ ١٩-٢٠.

(٢) **بحث**: الحزبيَّة خنجرٌ مسموم طُعِنَت به أمة الإسلام، للباحث: عبد الله الطَّيَّار، المحور الثاني، ٢/ ١٢٤.

٢/ كسب رضا الشعوب، وذلك بالبكاء أو التباكي علىٰ الشعوب المظلومة، حيث يُظهِرون أنَّ حُكَّام تلك الشعوب ظَلَمَةٌ وَفَجَرَة، ولا بُدَّ للشعوب من النهوض.

٣/ الدعوة للمظاهرات، ويَدَّعُون أنها سلميَّة، ولو اهتموا بالعقيدة كما اهتموا بالدعوة للمظاهرات لَصَلُح حال الأمة أفرادًا وجماعات.

٤/ السعي وراء الشهرة والمال، فتجدهم يركبون أفخم المراكب، ويلبسون أفضل الثياب، وعندهم من المال ما لم يكن عندهم قبل الانضمام لهذه الأحزاب.

المبحث الثاني:

الولاء والبراء الحزبي.

لقد نهىٰ الإسلام أتباعه عن أي تعصبٍ وانحيازٍ يخالِفُ القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيَّن أنَّ المحبة لله تعالىٰ ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]، وبيَّن تبارك وتعالىٰ أن المؤمن لو اضطَرَّ أن يُواليَ الكُفَّارَ علىٰ المؤمِنينَ، فعليه أن يُضْمِرَ العِداءَ لهم، فقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ومعنىٰ ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون، الكفارَ ظهرًا وأنصارًا توالونهم علىٰ دينهم، وتظاهرونهم علىٰ المسلمين من دون المؤمنين، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم علىٰ أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتُضمِرُوا لهم العداوة، ولا تشايعوهم علىٰ ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم علىٰ مُسلم بفعل[1].

وأمر النبيُّ ﷺ ببذل النصح للمسلمين وخدمتهم، وجعل عليه الأجر العظيم، فقال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن**

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ٥/ ٣١٥.

مسلمٍ كربةً، فرج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(١).

ومما ابتليت به الأمة الإسلامية في هذا الزمن ما خالفت فيه الجماعات الإسلامية ما أراده الله تعالىٰ ورسوله ﷺ من الولاء والبراء، فقد خالفوا القرآن والسنة وأخذوا يعملون علىٰ ما يحقق أهدافَهُم وأهواءَهُم، من خلال الولاء التام والبراء للحزب والجماعة.

ولقد ورد في مادة أُسُس الدعوة ومقاصدها وأخلاق الدعاة، أنَّ من مقاصد الدعوة التحذير من التقليد الفاسد والاتباع دون دليلٍ أو برهانٍ صحيح(٢).

وكذلك ورد في مادة الدعوة في الكتاب والسنة، أن من مقاصد الدعوة تحقيق العبودية لله وحده لا شريك له ومقتضياتها، وأن يُبنىٰ الفرد والمجتمع المسلم وفق المنهج الإيماني(٣).

وهذا المقصد تتبيَّن أهميته بأنه يُحذِّر أن يكون الولاء والبراء لغير الله تعالىٰ ورسوله ﷺ، وينهىٰ عن التقليد الأعمىٰ الذي يُعمي صاحبه ويجعله يُقدِّم قول شيخه أو رئيس التنظيم والجماعة علىٰ نصوص

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يُسلمه، ٣/١٢٨، رقم الحديث (٢٤٤٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤/١٩٩٦، رقم الحديث (٢٥٨٠).

(٢) **مادة**: أسس الدعوة، برنامج ماجستير الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **مادة**: الدعوة في الكتاب والسنة، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

الوحيين، ويكون ولاؤه وبراؤه للتنظيم وما يريده أفراد التنظيم ورئيسه، ولو كان ذلك مخالفًا لله تعالىٰ ورسوله ﷺ.

وورد أيضًا في مادة حاضر العالم الإسلامي، أنَّ من أهم المشكلات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، مشكلة التبعية[(١)].

وتعني بذلك التبعية العمياء لحزبٍ أو لقائدٍ أو لشخصٍ ما، بحيث يُترك كل أمرٍ يخالف تعاليمه وأوامره، ولو كان ذاك الأمر موافقًا للكتاب والسنة، وبذلك ضل كثيرٌ من فئات المجتمع المسلم، فأصبحت هذه المشكلة تنخر في جسد الأمة الإسلامية، حيث أصبحَ الحُبُّ والبُغضُ والولاءُ والبراءُ والعملُ كلُّهُ للحزب أو الجماعة.

وقد ورد في رسالة علميَّةٍ أنَّ من وسائل وأساليب تنظيم داعش في الدعوة إلىٰ منهجه، أنه يتم إخضاع كل من تحت يديه لدورات شرعية ومعسكرات تدريبية، ويتم إغراؤهم بالأموال والزوجات والمساكن، حتىٰ يضمن ولاؤهم التام له، ويتم ترغيبهم ووعدهم بدخول الجنة.

وقال الباحث في معرض كلامه عن التنظيم: ويتم كل هذا في عملية أشبه ما تكون بغسل الأدمغة، ليكونوا مستعدين لتنفيذ جميع الأوامر والمهام الموكلة إليهم دون أي تردد[(٢)].

ولذلك رأينا من قتل والديه وأبناء عمومته، ومن قتل زوجته قبل خروجه، ومن طَلَّق زوجته وأخذ أبنائه صغارًا معه، إلىٰ مكانٍ يخشىٰ

---

(١) **مادة**: حاضر العالم الإسلامي، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: تنظيم داعش الإرهابي، وسائله وأساليبه، وآثاره السَّلبيَّة علىٰ الدعوة، للباحث: بشار محمد مزيد، صـ١٧-١٨، رسالة ماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

الكبيرُ أن يأتيه فضلًا عن صغيرٍ في العمر، وكل هذا يتم دونما رحمةٍ من القائم به، نسأل الله العافية والسلامة.

ويعمل التنظيم أيضًا علىٰ إسقاط الرموز من ولاة الأمر والعلماء ويتم اتهامهم بموالاة الكفار(١).

حتىٰ لا يتم تصديق العلماء فيما يقولونه عن التنظيم، من إنكارهم علىٰ أفعاله وأعماله، وليستقر في الأذهان أنه علىٰ المنهج الحق، ويضمن الولاء والبراء له، ويتم ذلك عن طريق إلقاء الخطب القوية إعلاميًا، وإنزال بعض الأدلة علىٰ فهمٍ يؤيد منهجهم.

وورد أيضًا أنَّ الجماعات والأحزاب الدَّعويَّة انحرفت في مفهوم الولاء والبراء لعدة أسباب، من أهم تلك الأسباب ما يلي:

١/ القصور العلمي في جانب الشريعة، وخصوصًا التوحيد.

٢/ الانحراف في منهج الاستدلال، فأنزلوا نصوص الشرع الواردة في الكُفر والبراءة منه وأهله، علىٰ المسلمين.

٣/ اتِّباع الأهواء والمصالح الحزبيَّة، بحيث ترىٰ أنَّ جماعتها وحزبها هي التي علىٰ الحق، وقدَّمت مصلحتها علىٰ الأمَّة، كالقاعدة وداعش، وقبلها جماعة الإخوان المسلمين(٢).

---

(١) **انظر**: تنظيم داعش الإرهابي، وسائله وأساليبه، وآثاره السَّلبيَّة علىٰ الدعوة، للباحث: بشار محمد مزيد، صـ١٧-١٨، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: الانحرافات المنهجيَّة في المناهج الدَّعويَّة وأثرها علىٰ الأمن الفكري وسبل معالجتها وفق منهج السَّلف الصَّالح، للباحث: مشوح العنزي، صـ٦٨٧-٦٨٩، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد أيضًا أنَّ تنظيم داعش يُلزم الجميع بالولاء والبراء لتنظيمه وعدم المخالفة، فلذلك يرىٰ كفر جميع من خالفه من الجماعات والأحزاب والحركات الدعوية، فقاموا بتكفير جبهة النصرة، وأحرار الشام، وجماعة الإخوان المسلمين وغيرها من الجماعات المعاصرة(١).

وورد أيضًا أنَّ الإخوان المسلمين عندهم قصورٌ كبير في مسألة الولاء والبراء، فهم يقولون إن خصومتنا مع اليهود ليست دينيَّة وليست من أجل العقيدة، بل هي من أجل الأرض التي اغتصبوها وشردوا أهلها، وأنَّ اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة(٢).

وورد أيضًا أنَّ جماعة الإخوان المسلمين لا يُفرِّقون بين المسلم وغيره، ويوجد في الجماعة من أعضائها المسلمُ وغيرُ المسلِم(٣).

وقد ورد أيضًا في مؤتمر تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلب وطني، أنَّ مِمَّا يُبَيِّنُ خُطُورَةَ الحِزبِيَّات علىٰ المسلمين ما يلي:

١/ أنَّ المنتمين إلىٰ الحِزبِيَّات والأحزاب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب والعداء، وذلك مُشاقَّةً لله تعالىٰ ولرسوله ﷺ

---

(١) **انظر**: الخطاب التحريضي المعاصر ضد ولاة الأمر، للباحث: فيصل بن سعيد الصاعدي، صـ١٨٥، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: دعوىٰ التمكين للمسلمين في المناهج الدعوية المعاصرة، للباحث: محمد سليمان التركيت، صـ٢٧٥-٢٧٦، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **انظر**: جهود الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، للباحث: إبراهيم طالع العوفي، صـ٣٢٧، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، كلية الدعوة وأصول الدين.

ومُحَادَّةً لهم، حيث جعل الله الولاء والبراء هو الإيمان بهما، فقال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٢/ أنه يلزم من الحزبية اتخاذ المبتدعين أئمةً يُحتذىٰ بأقوالهم ويُقتدىٰ بأفعالهم، ويُتخذون قدوةً وأسوةً، ويكون قولهم وتقعيدهم وتنظيرهم مُسَلَّمًا به، وإن خالف الحق، وهذا نوع مضاهاةٍ لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

٣/ أنَّ الحزبية تقوم علىٰ التسليم بآراء الجماعة وتوزيعِهَا ونشرِهَا وجعلِهَا قَطْعِيَّةَ الثُّبُوتِ غيرَ قابلةٍ للنقدِ ولا للنقاشِ، فالمؤسِّسُونَ لها أجلُّ من أن يُنتقدوا، وأكبرُ من أن يُخطِئوا في نظر أتباعهم فيتَّخِذُونَهُم بذلك أربابا ومُشَرِّعين ينطبق عليهم قول الله تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١][1].

والناظر لهذه الأسباب يرىٰ أنها مما ضيَّعت الأمة في هذا العصر وقامت بتشتيتها أيما تشتُّت، ولو تمسكت الأمة بعقيدة الولاء والبراء كما أراده الله تعالىٰ ورسوله ﷺ منها، لكان حالُها أفضلَ بكثيرٍ من حالها

(١) **بحث**: الحزبية خنجر مسموم طُعِنت به أمة الإسلام، أ.د. عبدالله بن مساعد الطيار، المحور الثاني، ٢/ ١٢٠-١٢١.

اليوم، مع كثرة أتباعها وكثرة من ينتمي لها، ولكان النصر حليفها ولو كان أتباعها في قلة، وفي أخبار فتوح الشام والعراق خير دليلٍ علىٰ هذا.

وإذا تركت الأمة الولاء والبراء كان النصر بعيدًا عنها، ولو كان أتباعها كُثُر، فعن ثوبان ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُوشِك الأممُ أن تَدَاعَىٰ عَلَيكُم كَمَا تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إلىٰ قَصْعَتِهَا**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكِنَّكُم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْل، وَلَينزِعَنَّ اللهُ من صدور عَدُوِّكُم الْمَهَابَةَ مِنكُم، ولَيَقذِفَنَّ الله في قُلُوبِكُمُ الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «**حُبُّ الدنيا، وَكَراهِيَةُ الموت**»(١).

وورد أيضًا أنَّ من الأسباب التي لها دور كبير في إضعاف الولاء والبراء:

١/ الجهل وعدم العلم، وما يجرُّهُ الجَهَلَةُ علىٰ أوطانهم من الويلات والوبال، ومن أهم مظاهره: الجهل بالدين والتعصب المذهبي أو لحزبٍ أو فردٍ مُّعيَّن.

٢/ النَّعراتُ الطائفية والتعصب القومي والعنصري، وما تَجُرُّه من تبديل في معايير التمييز والتفضيل بين البشر، فَتَجُرُّ المجتمع لتمزيق وحدته وفقًا لِلَّون، والعرق، والنسب، ونشر للعداوات والعصبيات، مما يمزق المجتمع، وينشر الفُرقة بين أفراده.

---

(١) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم علىٰ الإسلام، ٤/ ١١١، رقم الحديث (٤٢٩٧)، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح ٣/ ١٤٧٤.

٣/ التبعيَّة للغير، ونبذ الهوية الوطنية والإسلامية، ومحاولة إذابة الشخصية الإسلامية، واستبدالها بالشخصية الغربية المستوردة، ومحاربة العادات الأصلية للبلد، والترويج للعادات والتقاليد الغربية كالملابس والقَصَّات والتقليعات الغربية الغريبة[(١)].

وورد أيضًا أنَّ الإسلام قضىٰ علىٰ العصبيَّات (الحزبيَّات) الجاهليَّة البغيضة القائمة علىٰ القبليَّة، وسدَّ النبي ﷺ المنافذ الموصلة إليها، وبقي الرابط الوحيد والوثيق (لواء التوحيد)، فعليه يُعقد الولاء والبراء والتعاون والإخاء، بخلاف الأحزاب السياسيَّة، فهي كلها تنظِّم أهلها علىٰ أسس وقواعد تختارها، ثم تجعل الانتماء إلىٰ الحزب أساس الولاء والبراء[(٢)].

وورد أيضًا أنَّ للولاء والبراء عند الحزبيِّين صورٌ عديدة، ومن هذه الصور، ما يلي:

١/ تجويزهم طلب النُّصرة من السلطان ولو كان كافرًا، بشرط أن يكونوا تحت الراية الإسلامية بِغَضِّ النظر عن كونهم ذمِّيِّين أو غير ذمِّيِّين، سواء كانوا من رعايا الدولة الإسلامية أم لم يكونوا.

٢/ إباحتهم انضمام الكفار إلىٰ الأحزاب الإسلامية ما دام يخدم أغراضهم، ويجوز أن يكون الكافر ذا منصبٍ عالٍ في الدائرة أو الدولة وقد يكون رئيس الجيش، ووجدنا الكثير من النصارىٰ قد انضموا تحت لواء جماعة الإخوان المسلمين بلا نكير.

---

(١) **بحث**: دور الإدارة المدرسية في تحقيق الاجتماع وترك الفرقة والتحزب، للباحث: عبدالله عيضة القثامي، المحور الرابع، صـ ٣٢١-٣٢٢.

(٢) **بحث**: الحزب (التحزب) السياسي وأثره في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، للباحث: أحمد طاهر النقيب، المحور الثاني، ١/ ٣٣.

٣/ الإشادة بالمذاهب الباطلة، حيث يقولون لا فرق بين حنفي وشافعي وجعفري وزيدي، فكل حكمٍ شرعي استنباطه يكون من قِبَلِ أيِّ مجتهد حسب الأدلة الشرعية.

٤/ إعلان المودة للكفار، حيث يقولون: لهم مالنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن، وإخوةٌ في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن المادِّي والمعنوي والسياسي، ومن قال بغير ذلك فنحن برءاء منه ومما يقول ويفعل.

٥/ ادعاؤهم أنَّ الخلاف مع اليهود ليس خلاف عقيدة بل خلاف أرض، حيث يقولون: إنَّ خصومتنا لليهود ليست دينيَّة، لأنَّ القرآن حضَّ علىٰ مصافَّاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعةٌ إنسانيَّة قبل أن يكون شريعةٌ قوميَّة، والقرآن تناول مسألة اليهود من الوجهة الاقتصادية والقانونية(١).

فالجماعات والأحزاب الدعوية، توالي من وافقها، وتعادي من خالفها، ولا تنظر لغير ذلك، من ديانةٍ أو مذهبٍ ولو كان مُلحِدًا، ما دام أنه يوافِقُ ما تريده الجماعة والحزب، فلا ضَيْرَ في غير ذلك.

فيُعادون للجماعة والحزب، ويوالون له، وإذا كانت مصلحتهم عند أعداء الإسلام من اليهود والنصارىٰ وغيرهم، تعاونوا معهم بحُجَّة التقارب بين الأديان والمذاهب، ويتركُون المسلمين والتعاون معهم.

فالولاء والبراء عندهم متأرجح فيوالون الجماعة وينتمون لها، فإذا حَصَل خلافٌ بينهم سُرعان ما ينتقلون إلىٰ النَّقيض، فبعد المحبَّة أصبح

(١) **بحث**: جناية الحزبية علىٰ الدعوة الإسلامية، للباحث: سليمان بن صفية، المحور الثاني، ١/٤٣٨-٤٤٠.

كفرٌ محض، واتهاماتٌ باطلة بالشِّقاق والنِّفاق، ووصفِهِم بأنهم أعداءٌ لله ورسوله.

المبحث الثالث

عدم الأخذ بفهم السلف الصالح

لما بُعِث النبي ﷺ أخذ الصحابة ﭫ منه علوم الدين كلِّها، وبعد وفاته ﷺ حملوا هذا العلم ونشروه في الأمصار وتفرَّق الناس بعلومهم، فهم ﭫ أشد الناس حرصًا علىٰ فهم مراد الله تعالىٰ ومراد رسوله ﷺ، وفَهمُهُم لمراده ﷺ أصحُّ فهمٍ لجلوسهم بين يديه ولسماعهم المباشر منه.

وقد انتشرت بعض الأفهام الخاطئة في القرون المتأخرة، بالإعراض عن فهم السَّلف الصَّالح بِحُجَّة أنَّهُم متقدِّمون، والزَّمن قد تغيَّر، فأعرَضُوا عن قولهم وفهمِهِم للقرآن والسُّنَّة، فضلُّوا وأضلُّوا.

وهذا الأمر انتشر بعد انتشار الفرق والجماعات والأحزاب المنتمية للدعوة، فأصبحوا يُعظِّمون أقوال مُنظِّري التنظيم والجماعة ولو كانت مخالفة للقرآن والسنة، فيأخذون بها ويُنهون عن مذاكرة ذلك، أو الرجوع لأقوال السلف، وهذا الأمر مخالفٌ للقرآن والسُّنَّة، وما كان عليه السَّلف الصَّالح.

وقد ورد في مفردات مادة أصول الدعوة، أنَّ من أهداف المقرر، التأسِّي بهدي النبي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله[(١)]، ولا يكون التَّأسي إلا عن طريق فهم السَّلف الصَّالح -رحمهم الله- في الهدي النبوي.

(١) **مادة**: أصول الدعوة، برنامج بكالوريوس الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد في مفردات مادة الدعوة في المملكة العربية السعودية، أنَّ من أهداف المقرر، إبراز منهج المملكة العربية السعودية في الدعوة إلىٰ الله المُستَمَد من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح[(١)].

وورد في مادة منهج الدعوة ووسائله، أنَّ من أهداف المادة، التحذير من الأخطار التي تنجُمُ عن الانحراف عن منهج السلف في الدعوة، مثل: (خطر التكفير، التطرُّف، التَّحزُّب)[(٢)]، والأخطار في ذلك أكثر من أن تُعَدَّ وتُحصىٰ.

وورد في مادة الفرق أنَّ أهل السنة والجماعة يأخذون بفهم السلف الصالح، ويُحَذِّرُون من مخالفته، وَيَعُدُّونَ مخالفة السلف الصالح من أسباب تفرق المسلمين وتحزُّبِهِم[(٣)].

وورد في مادة الفرق٢ أنَّ من أهدافها، أن يُؤَكَّدَ علىٰ اتباع الكتاب والسُّنَّة وفهم السلف الصالح، لأنَّ في خلافِ ذلك تفرُّقُ المسلمين وتحزُّبهم[(٤)].

وورد في مفردات مادة خصائص أهل السنة والجماعة، أن مما يختصُّون به في مصادر التلقي دون غيرهم، هو اعتمادهم علىٰ فهم السلف الصالح للنصوص، ولزوم طريقتهم، واعتقاد أنها أسلم وأعلم وأحكم.

(١) **مادة**: الدعوة في المملكة العربية السعودية، برنامج بكالوريوس الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.
(٢) **مادة**: منهج الدعوة ووسائله، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلاميَّة، كلية الدعوة وأصول الدين.
(٣) **مادة**: الفرق، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة (الكليات المشتركة)، كلية الدعوة وأصول الدين.
(٤) **مادة**: الفرق٢، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد في المفردات أيضًا، أبرز سمات أهل الأهواء والبدع، ومنها ما يلي:

١/ الخلط في مصادر التلقي.

٢/ الخلل في منهج الاستدلال.

٣/ الخروج علىٰ الأئمة والولاة، ومفارقة جماعة المسلمين.

٤/ الإصرار علىٰ البدعة، وعدم الرجوع إلىٰ الحق[(١)].

فهذه السمات وغيرها تدل دلالةً واضحة أن هذه الجماعات والأحزاب الدعوية لا تأخذ بفهم السلف الصالح، وإلا لما حصل عندهم خلطٌ واضطراب في مصادر التلقي وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن في مخالفتهم لفهم السلف الصالح تجعلهم في خلل دائم في الاستدلال بالكتاب والسنة، لأن السلف الصالح أعلم الأمة بالمراد من الكتاب والسنة.

وورد في مفردات مادة الخوارج، أن من أهداف المقرر: أن يبين الطالب مدىٰ خطورة الانحراف عن نهج القرآن وعقيدة السلف الصالح.

وبيَّنت المادة بعض السمات التي يتميزون بها، ومن أهمها:

١/الاستهانة بدماء المسلمين، فيقتلون أهل الإسلام وَيدَعونَ أهل الأوثان.

٢/الاستخفاف بالولاة والأمراء والعلماء[(٢)].

---

(١) **مادة**: خصائص أهل السنة والجماعة، برنامج ماجستير قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: الخوارج، برنامج ماجستير مسار الفرق، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

وضلَّت جميع الجماعات والأحزاب والفرق والطوائف في أسماء الله تعالىٰ وصفاته، فقعَّد أهل السنة والجماعة قواعد فيها، من أهم تلك القواعد: اعتبار فهم السلف الصالح، وخطورة مفارقة سبيلهم[1].

وقد ورد في رسالةٍ علميَّة، أنَّ التَّيَّار العلماني يتَّفقُ مع التيَّارات الحركيَّة، في عدة أمور، منها: انتقاص العلماء والنيل منهم.

حيث ذكر الباحث أن التيَّار العلماني والحركي يقومان بنقدٍ لاذعٍ لعلماء الأمة، ويصفوهم بالجمود والتخلف، والجهل بفقه الواقع، ومداهنة السلاطين، وأنهم مصدر الإرهاب والتطرف، ولمز الدعاة والنيل من رجال الحسبة[2].

وورد أيضًا أنَّ علماء اليمن -رحمهم الله- بيَّنوا أنَّ الخوارج اتَّبعوا المتشابه من القرآن والسُّنَّة وأخذوا به، وقدَّموه علىٰ غيره من المحكم، وخالفوا في ذلك فهم السَّلف الصالح -رحمهم الله-[3].

وورد أيضًا أنَّ الجماعات والأحزاب الدعويَّة خالفت السَّلف الصَّالح في عدة أمور، وهي:

١/ عدم العناية بالأحاديث النَّبويَّة الصَّحيحة في قضايا الدعوة المنهجيَّة.

---

(١) **مادة**: الأسماء والصفات، برنامج ماجستير مسار العقيدة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: الخطاب التحريضي المعاصر ضد ولاة الأمر، للباحث: فيصل بن سعيد الصاعدي، صـ٢١٨، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **انظر**: تقريرات علماء اليمن في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله جمعًا ودراسة من بداية القرن التاسع الهجري إلىٰ نهاية القرن الرابع عشر، للباحث: ثامر سعيد، صـ١٨٦، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

٢/ جعل العقل مصدرًا من مصادر التَّشريع وتقديمه علىٰ القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة.

٣/ اعتبار الكشف والإلهام والرُّؤىٰ والمنامات من مصادر التَّشريع وأصول الدَّعوة.

٤/ تحكيم العاطفة وتقديم الرأي علىٰ النُّصوص الشَّرعيَّة.

والجماعات والأحزاب مبتعدةً كل البُعد عن منهج السَّلف الصالح في فهم النُّصوص الشَّرعيَّة، وعَزَت فهمها إلىٰ فهم رؤوس الجماعة والحزب[١].

وورد أيضًا أنَّ تنظيم داعش يعمل علىٰ إسقاط الرموز من ولاة الأمر والعلماء ويتم اتهامهم بموالاة الكفار[٢].

وورد أيضًا أنَّ الخوارج سُمُّوا بهذا الاسم لأنهم خرجوا عن الدين وخرجوا عن فهم السَّلف الصَّالح[٣].

فالفرق الدعوية وما ينتمي تحت منهجها من الجماعات والأحزاب الدعوية، عندما خالفت منهج السلف الصالح، ولم تأخذ بأقوالهم، ولم

---

(١) **انظر**: الانحرافات المنهجيَّة في المناهج الدَّعويَّة وأثرها علىٰ الأمن الفكري وسبل معالجتها وفق منهج السَّلف الصَّالح، للباحث: مشوح العنزي، ١/ ٨٥-١٠١-١٣٥-١٥٢-١٨٤، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: تنظيم داعش الإرهابي، وسائله أساليبه، وآثاره السلبيَّة علىٰ الدعوة، وسُبُل مواجهته، للباحث: بشار محمد مزيد، صـ١٧-١٨، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **انظر**: تقريرات علماء الحنابلة حتىٰ القرن الثاني عشر في الرد علىٰ مذهب الخوارج وإبطاله، للباحث إبراهيم العايد، صـ٤٣، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

ترجع إليها، أحلُّوا الدماء المسلمة، فقتلوا أهل الملة، وتركوا أهل الأوثان ممن كان كفرهم صريحًا بيِّنًا، وحاربوا أصحاب رسول الله ﷺ، وقاتلوهم، وَقَتَلوا طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وغيرهم، وكل ذلك بسبب مخالفتهم لفهم السلف الصالح.

وبذلك يتبيَّن أنَّ مخالفة منهج السلف الصالح -رحمهم الله-، تُورِدُ المهالك وتُظهِر البِدعَ، وتُرتكب المعاصي العظام، وإن كان عندهم حظٌّ كبيرٌ من العلم الشرعي، ولكن بسبب مخالفة السلف وعدم الأخذ بفهمهم ظَلَّ أقوامٌ عندهم من العلم والعبادة ما يفوق غيرهم.

قال بن تيمية رحمه الله: والبدع متنوعة، فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم، واتفق الصحابة رضي الله عنهم، وعلماء المسلمين -رحمهم الله- علىٰ قتالهم، وصح فيهم الحديث عن النبي ﷺ من عشرة أوجه رواها مسلم، وروىٰ البخاري ثلاثة منها ليسوا ممن يتعمد الكذب، بل هم معروفون بالصدق حتىٰ يقال: إنَّ حديثهم من أصح الحديث لكنهم جهلوا، وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة، وإلحاد، بل عن جهل، وضلال في معرفة معاني الكتاب[1].

وورد أيضًا أنَّه عند الأخذ بنصوص الكتاب والسُّنَّة، لا بُدَّ أن تُفهَم بفهم السَّلف الصالح، وعلىٰ رأسِهِم الصَّحابةُ رضي الله عنهم، لأنَّه الفهم المعتَمد عند أهل السُّنَّة والجماعة، فهم قد شاهدوا التنزيل، وصاحبوا النبي ﷺ،

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ١/ ٦٨.

ولم يكن بينهم خلافٌ في العقيدة، وتوعَّد الله عزوجل من تَرَك اتِّباع ما كانوا عليه من المنهج والعقيدة، بالعذاب الأليم يوم القيامة(١).

ولقد ورد في مؤتمر تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلب وطني، أن من الأسباب التي لها دور كبير في فرقة الأمة الإسلامية:

البعد عن الكتاب والسنة، والجهل وعدم العلم، وما يَجُرُّه الجَهَلةُ علىٰ أوطانهم من الويلات والوبال، ومن أهم مظاهره: الجهل بالدين والتعصُّب المذهبي أو لحزبٍ أو فرد معين، وكذلك اتِّباع الهوىٰ والشهوات، مما يدفع الناس للظلم والتنازع، والتبعية للغير ونبذ الهوية الوطنية والإسلامية(٢).

فالابتعاد عن فهم السلف الصالح سمةٌ ظاهرة عند الفرق والجماعات الإسلامية دون استثناءٍ، بل تكاد هذه السمة مجبورٌ عليها أتباع كل فرقةٍ وحزب، وتكاد كل الفرق والجماعات تُظهر بُغض مذهب السلف للعلن، وتدعوا لمحاربته، بل لاستنقاصه وازدراء أتباعه.

وورد أيضًا أنَّ من وسائل المحافظة علىٰ جماعة المسلمين، لزوم منهج السلف الصالح، فالذي يُبيِّنُ الكتاب والسُّنَّة هو منهج السلف الصالح، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ

(١) **انظر**: جهود علماء اليمن في الرد علىٰ الباطنيَّة، للباحث: سليم لغبي، صـ١٢٥، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **بحث**: دور الإدارة المدرسية في تحقيق الاجتماع وترك الفرقة والتحزب، للباحث: عبدالله عيضة القثامي، المحور الرابع، صـ ٣٢١-٣٢٢.

غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥][1]، قال أبو بكر الجزائري رحمه الله: وفيه حرمة الخروج عن أهل السنة والجماعة، واتِّباع الفرق الضالة التي لا تمثل الإسلام إلا في دوائر ضيقة كالروافض ونحوهم[2]، وسعىٰ كثيرٌ من الحزبيِّين إلىٰ تشويه العلماء الربانيِّين، والحطِّ من أقدارهم، لأنَّ هؤلاء العلماء كشفوا زيف الحزبيِّين، وفضحوا مخططاتهم، فحملوا علىٰ العلماء حملةً شعواء، فَنَعَتُوهُم بِعُلمَاءِ السُّلطان وعُلَماءُ مُستَأجَرون، وقعوا فيهم باللمز والهمز والسباب والطعن وغير ذلك[3].

---

(١) **بحث**: وسائل المحافظة علىٰ جماعة المسلمين، للباحث: محمد فهد الفريح، المحور الأول، ٣/ ١٩١.

(٢) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، ١/ ٥٤١.

(٣) **بحث**: جناية الحزبيَّة علىٰ الدعوة الإسلاميَّة، للباحث: سليمان بن صفية، المحور الثاني، ١/ ٤٤٣.

المبحث الرابع:

عدم الجمع بين الأدلة.

من السمات العامة والمشتركة عند أهل البدع والأهواء، أنهم يردُّون النصوص التي تخالف أهوائهم، فما وافقها أخذوا به، وما خالفها تركوه.

وأهل البدع منذ القِدَم يستَدِلُّون بما يريدون، ويئولون النصوص علىٰ ما يريدون، بل أصبح هدف التيارات الخارجية، صرف المجتمعات الإسلامية عن الدين والعقيدة، وشَغلها بما هو بعيدٌ عنها، عن طريق الجهل والبغي والظلم.

وقد كان للجامعة الإسلامية جهدٌ واضحٌ وبيِّن في بيان هذه المخالفة العظيمة، فقد ورد في مفردات مادة التوحيد، أنَّ من فضائل التوحيد ومقتضياته، ذم الفرقة وبيان أسبابها(١).

ومن أعظم أسباب الفرقة والاختلاف، عدم الجمع بين الأدلة، حيث تذهب كل فرقة وكل جماعة لما يوافق هواها ويناسب معتقداتها، بغض النظر عمَّا تخالف من الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة.

وورد في مادة حاضر العالم الإسلامي، أن من أهم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه المسلمين: مشكلة التفرق،

---

(١) **مادة**: التوحيد، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

حيث أن الاختلاف في مصادر التلقي والاستدلال وعدم الجمع بينها يُعَدُّ من أهم المشاكل التي تواجه المجتمع الإسلامي[(١)].

وورد في مفردات مادة فقه الدعوة، أن من قواعد السلف -رحمهم الله- في الدعوة إلىٰ الله:

العلم والبصيرة مع بيان المقصود بذلك، وإبراز أهميته، وذكر الانحراف الحاصل لدىٰ بعض الطوائف المخالفة في الدعوة والأثر السيء الناتج عن ذلك علىٰ ضوء النصوص[(٢)].

وإن من العلم والبصيرة في الدعوة إلىٰ الله، الجمع بين الأدلة، فلا يُمكن الخوض في مسألةٍ من المسائل إلا باستحضار الأدلة، والوقوف علىٰ الصحيح منها، وترك الضعيف والموضوع فيها.

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-:

والخوارج والمرجئة علىٰ طرفي نقيض، قومٌ تَشَدَّدوا وَهمُ الخوارج، وقومٌ ذابوا وماعوا وقالوا: إن هذه المعاصي لا تضرُّ وهم المرجئة، وأما أهل السنة والجماعة فتوسطوا، ومذهبهم مأخوذ من الكتاب والسنة، وهو العدل، وفيه الجمع بين الأدلة.

أما الخوارج والمعتزلة فأخذوا نصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، وأما المرجئة فأخذوا بنصوص الوعد وتركوا نصوص الوعيد، لكن أهل السنة والجماعة أخذوا بنصوص الوعد وبنصوص الوعيد، وجمعوا بينها، وهذا الحق ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ

(١) **مادة**: حاضر العالم الإسلامي، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: فقه الدعوة، برنامج دكتوراه الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧]، فيردون هذا إلىٰ هذا، ولا يأخذون بطرف ويتركون الطرف الآخر كما هو مذهب أهل الزيغ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾ [آل عمران: ٧]، يأخذون بالمتشابه ويتركون المحكم الذي يفسر المتشابه(١).

وورد في مفردات مادة خصائص أهل السنة والجماعة، أن مما يختصون به في مصادر التلقي دون غيرهم، هو اعتمادهم علىٰ فهم السلف الصالح للنصوص، ولزوم طريقتهم، واعتقاد أنَّها أسلم وأعلم وأحكم.

وورد كذلك أن من خصائصهم في منهج الاستدلال أنهم يجمعون بين النصوص في المسألة الواحدة، ويُعملون كلًا فيما دل عليه، ويردون المتشابه منها إلىٰ المحكم، والمُجْمَل إلىٰ المبين.

وورد في المفردات أيضًا، أن من أبرز سمات أهل الأهواء والبدع، ما يلي:

١/ الخلط في مصادر التلقي.

٢/ الخلل في منهج الاستدلال.

٣/ الخروج علىٰ الأئمة والولاة، ومفارقة جماعة المسلمين.

٤/ الإصرار علىٰ البدعة، وعدم الرجوع إلىٰ الحق(٢).

وورد في مادة الخوارج، أن من أبرز سماتِهِم أخذِهِم بالمتشابِه وترك المحكم في الدين(٣).

---

(١) التعليقات المختصرة علىٰ متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان، صـ١٣٢.

(٢) **مادة**: خصائص أهل السنة والجماعة، برنامج ماجستير العقيدة والفرق، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **مادة**: الخوارج، برنامج ماجستير العقيدة والفرق، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد في رسالةٍ علميَّةٍ أنَّ الاعتماد علىٰ المصادر الأصيلة يُساعد علىٰ بناء الفِكر علىٰ أُسُسٍ قويمةٍ، وقواعد رصينةٍ، ولا يمكن الدعوة بالقرآن وحده دون السُّنَّة النبويَّة الصَّحيحة، ولهذا جاء الأمر بالأخذ من السُّنَّة كالأمر بالأخذ من القرآن(١).

وورد في مؤتمر تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجب شرعي ومطلبٌ وطني، أنَّ من وسائل التفرق والتحزب، اتباع الهوىٰ، وتأويل النصوص، والاعتماد علىٰ النصوص الشرعيَّة المجملة(٢).

وورد أنَّ من مظاهر الحزبيَّة، ليُّ أعناق النصوص لتوافق أهوائهم، فينزِّلون البيعة والسمع والطاعة لحزبهم وجماعتهم، ويرون اجتماع الأمة في حزبهم وحركتهم، ويمنعون من الخروج عنهم، وأنَّ المسلم لا يسعه الخروج عن جماعتهم، ومن شذَّ شَذَّ في النار(٣).

بل إن أول ما يأتي في خَلَدِك إذا سمعت رجلًا ينتمي لجماعةٍ أو لحزبٍ ما، أنه يخالف نصوص الوحيين وإن استدلَّ بها، فتجده يستدلُّ بها ولا يعمل بما يستدل، يتمثَّلون قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

(١) **انظر**: الانحرافات المنهجيَّة في المناهج الدَّعويَّة وأثرها علىٰ الأمن الفكري وسبل معالجتها وفق منهج السَّلف الصَّالح، للباحث: مشوح العنزي، ١/ ٩٨٩-٩٩١، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **بحث**: الافتراق والتحزب وآثارهما السيئة وطرق علاجهما، للباحث: خالد تواني، ٢/ ٤١٣.

(٣) **بحث**: الحزبية وأبرز أسبابها، للباحث: عاصم عبدالله القريوتي، ٢/ ٥٢٩.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن فيه أدلة مجملة، وأدلة تفصيلية، فالأدلة التفصيلية لا تحتاج لكثير بيان، وأما المجملة فَتُبَيِّنُهَا السنة النبوية، كبيان أوقات الصلوات الخمس وكيفيتها، والحج وأركانه وسننه وغير ذلك، فالجمع بين الأدلة، من القرآن والسنة وعلوم اللغة العربية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والمجمل من المفصل، والمحكم من المتشابه، من الضروريَّات للعالم والمفتي، حتىٰ يفتي بما يرضي الله عزوجل ويوافق رسوله ﷺ.

والفرق والجماعات المنتسبة إلىٰ الإسلام لا تلقي لما مضىٰ بالًا، ولا تفقه منه شيء، فما وافقهم أخذوا به دون الرجوع لغيره، فيأخذون بالمتشابه وغيره، ويشترطون في ذلك عدم مخالفته لما يريدون، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧].

ومُنَاظرةُ بن عباس رضي الله عنهما للخوارج خير دليلٍ علىٰ عدم جمعهم بين النصوص، فناظرهم وجمع بين أدلتهم في القرآن والسنة النبوية، فرجع معه ألفان وقيل عشرون ألفًا(١).

والجمع بين الأدلة يوضِحُ ما خفي منها، فالقرآن يُفسَّرُ أحيانًا بالسُّنَّة النَّبويَّة، والقرآن والسُّنَّة النَّبويَّة كلاهما وحيٌ من الله، لا غنىٰ لأحدٍ منهما عن الآخر، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، قال السعدي رحمه الله، أي:

(١) للاستزادة انظر: مستدرك الحاكم، كتاب قتال أهل البغي، رقم الحديث (٢٦٥٦)، ٢/ ١٦٤، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، ١/ ٣١٨.

لا يتَّبِعُ إلا ما أوحىٰ الله إليه من الهدىٰ والتقوىٰ في نفسه وفي غيره، ودلَّ هذا علىٰ أنَّ السنة وحيٌ من الله لرسوله ﷺ، وأنه معصومٌ فيما يخبرُ به عن الله تعالىٰ وعن شرعه، لأنَّ كلامه لا يصدر عن هوىٰ، وإنما يصدر عن وحي يوحىٰ[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، للسعدي، صـ٨١٨.

المبحث الخامس:

الخروج عن البيعة الشرعية والخروج على الولاة

إن الخروج علىٰ الحاكم من كبائر الذنوب، والأدلة مستفيضة ومتواترة في تحريم ذلك كله، بل إن طاعة ولي الأمر في غير معصية الله أصلٌ من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا خلاف بينهم في ذلك، ويرون الصبر علىٰ مخالفته، حتىٰ أصبح هذا مما يميزهم عن غيرهم من أهل البدع والأهواء.

فقد قال رسول الله ﷺ: «**من رأىٰ من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات، فميتة جاهلية**»(١).

فيه وجوب لزوم الجماعة والصبر علىٰ ما يكره من الأمير سواء كان مما لا يُخالف الشرع أو يُخالفه كالزنا وغيره، فليصبر علىٰ ذلك المكروه ولا يخرج عن الطاعة، بأدنىٰ نوع من أنواع الخروج أو بأقلِّ سببٍ من أسباب الفُرقة، فإن خرج ومات، فميتته كميتة أهل الجاهلية، من الضلالة والفرقة وفقد الإمام المطاع(٢).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «**سترون بعدي أمورا تنكرونها**»، رقم الحديث (٧٠٥٤)، ٩/ ٤٧، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلىٰ الكفر، رقم الحديث (١٨٤٩)، ٣/ ١٤٧٧.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري، ٢٠/ ٩٨.

ومن سعىٰ للفُرقة والاختلاف وشق عصا الطاعة، فقد جاء بمنكرٍ عظيم ومخالفةٍ كبيرة، واستحق القتل في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، فاستحقوا العذاب العظيم في الآخرة لأنهم تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءتهم البينات.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**إنه ستكون هَنَاتٌ وهَنَاتٌ، فمن أراد أن يُفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنًا من كان**»، وفي روايةٍ أخرىٰ، «**من أتاكم وأمركم جميعٌ علىٰ رجلٍ واحد، يريد أن يشُقَّ عصاكم، أو يُفرِّقَ جماعَتَكم، فاقتلوه**»(١).

والجامعة الإسلامية بيَّنت خطورة هذا الأمر، وأن الخروج علىٰ ولي الأمر وعن البيعة الشرعيَّة المعقودة للإمام ممَّا يُعَدُّ خطرًا عظيمًا ومخالفًا لنصوص الوحيين.

فقد ورد في مفردات مادة الدعوة في الكتاب والسنة، أنَّ من مقاصد الدعوة في الكتاب والسُّنَّة، بناء الفرد والمجتمع المسلم وفق المنهج الإيماني في: (العبادات، والمعاملات، والأخلاق)(٢).

وهذا البناء الإيماني لا يكون إلا ببيعةٍ وسمعٍ وطاعةٍ للإمام، إذ لابد للبناء من أساسٍ راسخ يستند الفرد والمجتمع عليه، وهذا الأساس أعظم ما يكون للإمام.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث (١٨٥٢)، ٣/ ١٤٧٩-١٤٨٠.

(٢) **مادة**: الدعوة في الكتاب والسنة، برنامج دبلوم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين.

وفي مادة التوحيد ورد أن من فضائل التوحيد ومقتضياته ذمُّ الفُرقة وبيان أسبابها وطرق علاجها[١].

وإنَّ من أعظم أسباب الفُرقة، هو الخروج علىٰ ولي الأمر سواء كان الخروج مباشرًا أو غير مباشرٍ، ومن أعظم طرق علاج الفُرقة في الأمة، الالتفاف حول ولي الأمر والسمع والطاعة له في غير معصية الله، ولو بلغ بالحاكم الظلم فإنه يُسمع له ويُطاع، قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بِشَرٍّ، فجاء الله بِخَير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخيرِ شَر؟ قال: «**نعم**»، قلت: هل وراء ذلك الشَّرِّ خيرٌ؟ قال: «**نعم**»، قلت: فهل وراء ذلك الخيرِ شَر؟ قال: «**نعم**»، قلت: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستَنُّون بِسُنَّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جُثْمَان إنس**»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركتُ ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع**»[٢].

وورد في مفردات مادة وسائل الدعوة وأساليبها، أنَّ من الوسائل والأساليب المبتدعة في مجال الدعوة: إقامةُ الجماعاتِ وتعدُّدُ الأحزابِ وأخذُ البيعةِ لأصحابها، والآثارُ السيئةُ الناتجةُ عن ذلك[٣].

وقد كَثُرَ في الآونة الأخيرة تعدُّد الجماعات والأحزاب، وكلٌّ يدعوا إلىٰ جماعته وحزبه، ومن أراد الانضمام لجماعةٍ ما فإنه يُصبِح

(١) **مادة**: التوحيد، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلىٰ الكفر، رقم الحديث (١٨٤٧)، ٣/ ١٤٧٦.

(٣) **مادة**: وسائل الدعوة وأساليبها، برنامج ماجستير الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

عدوًا لأصحاب لجماعات الأخرىٰ، بحجة أنه منضم لجماعة غير جماعته.

وهذا الاختلاف والتَّشتُّت مما أدىٰ إلىٰ الخروج عن البيعة وعلىٰ ولي الأمر، لأنه قد يكون ولي الأمر مؤيدٌ لجماعة من الجماعات، فلأجل هذا وغيره لا يبايعه أعضاء الجماعات الأخر، كما هو الحال في كثير من البلدان الانتخابية، وكلٌّ يدعو إلىٰ جماعته، فالحق يسير حيث تسير جماعته.

وورد في مادة فقه الدعوة، أن من قواعد السلف -رحمهم الله- في الدعوة إلىٰ الله:

لزوم جماعة المسلمين، ونبذ الفرقة والاختلاف وشق عصا الطاعة، مع إيضاح المقصود بجماعة المسلمين، وما هي الفرقة والاختلاف المنهي عنه، وما هي آثار الاختلاف السيئة علىٰ ضوء النصوص وآثار السلف وأقوالهم.

وورد أيضًا في مفردة مسائل وقضايا علىٰ ضوء دعوة السلف وفقههم مع دراستها:

مسألة ظاهرة التحزب وتكوين الجماعات الدعوية المتناحرة، مع إبراز مفهوم الحزبية، وخطورة تعدُّد الجماعات، وتكاثر الخلافات فيما بينها والعداء المستحكم عند بعضها، وما يحصل من حيرة للناس تجاه ذلك التعدُّد وآثارُه السَّيِّئةِ علىٰ مسار الدعوة(١).

---

(١) **مادة**: فقه الدعوة، برنامج دكتوراه الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

والمقصود بجماعة المسلمين: اختلف الناس في معنىٰ الجماعة المقصودة في الأحاديث علىٰ خمسة أقوال:

أحدها: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام وهم الناجون من الفِرَق، فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية، سواء خالفهم في شيء من الشريعة أو في إمامهم وسلطانهم، فهو مخالف للحق.

والثاني: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، فمن خرج مما عليه علماء الأمة مات ميتةً جاهلية، لأن جماعة الله العلماء، جعلهم الله حجة علىٰ العالمين.

والثالث: أن الجماعة هي الصحابة ﵃ علىٰ الخصوص، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون علىٰ ضلالة أصلا.

والرابع: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام، إذا أجمعوا علىٰ أمر فواجبٌ علىٰ غيرهم من أهل الملل اتباعهم.

والخامس: أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا علىٰ أمير[(١)].

وبعد ذكر هذه الأقوال يظهر أن المقصود بجماعة المسلمين:

من سار علىٰ نهج النبي ﷺ من العلماء وغيرهم، ومن اتفقوا علىٰ إمام واحد وعقدوا له البيعة.

وكل من جاء إلىٰ بلدٍ من البلدان فإنَّ حاكم ذلك البلد حاكمٌ له، ولا يجوز له مخالفةُ جماعة المسلمين في ذلك البلد، ولو كان عنده مخالفةٌ لهم في مسألةٍ يجوز الاختلاف فيها وقد اتَّفقوا عليها، فإنه

(١) الاعتصام، للشاطبي، ٢/ ٧٧٠-٧٧٤.

لا يجوز له مخالفتهم أو إظهار هذا الخلاف لهم، لما قد يحصل من الاختلاف بينهم والفرقة، وخصوصًا العوام منهم.

وورد في مادة التوحيد٧، في مسائل الإمامة عدة مسائل في هذا الباب، من أهمها:

١/ معنىٰ الإمامة، وبيان حكم نصب الإمام، والحكمة من ذلك.

٢/ بيان ما تنعقد به الإمامة، (الاختيار، الاستخلاف، التغلب).

٣/ وجوب طاعة ولي أمر المسلمين في غير معصية الله، وأدلة ذلك، وبيان الحكمة من ذلك.

٤/ مسألة تعدد الأئمة، ووجوب طاعة كل إمام في قطره.

٥/ تحريم الخروج علىٰ الإمام الجائر، وأدلة ذلك، والرد علىٰ شبهات المخالفين.

٦/ بيان حكم الخروج علىٰ الإمام الكافر مع عدم القدرة علىٰ إزالته، أو ترتب مفسدة أعظم من مفسدة بقائه[(١)].

وبعد ذكر هذه المفردات جاء بيان أنَّ هذه القضايا الكبار مرجعها إلىٰ أهل العلم الراسخين، وليس لأي جماعةٍ أو فرقة رأيٌ في ذلك، وإنما يَبُتُّ في مثل هذه القضايا العلماء الربَّانيون.

وورد في مادة الفرق، أنَّ من أهم المبادئ التي خالف الخوارج فيها أهل السنة والجماعة، الخروج علىٰ الإمام[(٢)].

وورد كذلك في مادة الخوارج، أنَّ من سماتهم: الاستخفاف

---

(١) **مادة**: التوحيد٧، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: الفرق، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

بالولاة والأمراء والعلماء، وأن من عقائدهم: إيجاب الخروج علىٰ أئمة المسلمين لجورهم في زعمهم[١].

وورد في مادة الصَّحابة والإمامة، أنَّ من حقوق الإمام علىٰ الرعية، عدة أمور من أهمها ما يلي:

١/ السمع والطاعة علىٰ كل حال إلا في المعصية.

٢/ الصبر عليهم، وعدم الخروج عليهم ولا مقارفة ذرائع الخروج وإن لم تؤد إليه[٢].

وورد في رسالةٍ علميَّةٍ أنَّ التَّيَّار العلماني والحركي يتَّفقان في عدَّة أمور، من أهمها:

منازعة الحاكم والخروج عليه، حيث يتم تحريض المجتمعات الإسلامية للثورة ضد الحكام، بالطرق السلمية، أو بالعنف وبالقوة، وعلىٰ هذا تتفق الكثير من الجماعات التكفيرية[٣].

وورد أيضًا أنَّ سيرة الخوارج مع الولاة قائمة علىٰ المخالفات والتَّقصير في الواجبات الشَّرعيَّة تجاهَهُم، فهي قائمة علىٰ الطَّعن فيهم والسَّب والشَّتم، ناهيك عن الأذىٰ الجسدي والاعتداء عليهم[٤].

(١) **مادة**: الخوارج، برنامج ماجستير مسار الفرق، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: الصحابة والإمامة، برنامج ماجستير مسار الفرق، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **انظر**: الخطاب التحريضي المعاصر، ضد ولاة الأمر، للباحث: فيصل سعيد الصاعدي، صـ١٧١، صـ٢١٨، رسالة دكتوراه قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٤) **انظر**: تقريرات علماء الحنابلة حتىٰ القرن الثاني عشر في الرد علىٰ مذهب الخوارج وإبطاله، للباحث: إبراهيم العائد، صـ٣٤٤، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة =

وورد أيضًا أنَّ من أساليب تنظيم داعش في الدعوة إلىٰ منهجه، الطَّعن في الحكام وتكفيرهم[(١)].

ويتبيَّن من هذا أنَّ الخوارج متمثلين في داعش وغيره، لا هَمَّ لهم إلا منازعة الحاكم، وقتل المسلمين الأبرياء بحجة أنهم مبايعون للحاكم الذي يخالفونه، فهم يعتقدون أنَّ الحق يدور معهم حيث داروا، وما يقولونه هو الحجة والفصل، بخلاف أهل السنة والجماعة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لنا: لا تسبُّوا أمراءَكم، ولا تغشُّوهم، ولا تبغضُوهم، واتقوا الله واصبروا؛ فإن الأمر قريب[(٢)].

وورد أيضًا أنَّ من ممارسات تنظيم داعش: الخروج عن جماعة المسلمين، وحصر الحق في منهجهم، والحكم علىٰ جميع من يُخالفهم في الفكر أو المشروع بالعداء للدين، وآخر ذلك ادعاؤهم «**الخلافة**»، وإيجاب بيعتهم علىٰ جميع المسلمين، ويتضح أنَّ الجماعات الحركية والتكفيرية لها أثرٌ سيءٌ علىٰ العالم الإسلامي لأنهم يُكفِّرون الحكامَ

= وأصول الدين، **انظر**: تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله، للباحث: محمد هشام لعل محمد، صـ١٦٠، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(١) **انظر**: تنظيم داعش الإرهابي، وسائله وأساليبه وآثاره السلبية علىٰ الدعوة وسبل مواجهته، للباحث: بشار محمد أنيس، صـ٢٥٤، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

(٢) رواه بن أبي عاصم في السنة، باب في ذكر قول النبي ﷺ: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، رقم الحديث (١٠١٥)، ٢/ ٤٨٨، صححه الألباني في ظلال الجنة، ٢/ ٤٨٨.

والعلماءَ، وبذلك يُكفِّرون المحكومين، لأنهم لم ينضموا تحت جماعتهم[(١)].

وورد أيضًا أنَّ وجود الحاكم له أهمِّيَّةٌ كبيرةٌ، يُفرَضُ له السمع والطاعة، فلا جماعة إلا بإمامة، ولا تتحقَّقُ الإمامة إلا بالسَّمع والطَّاعة، وانعدام وجود البيعة للحاكم من أعظم المُنكرات، ومن أعظم أسباب الفتنة، وهو دين الخوارج والمعتزلة المعروف عنهم الخروج علىٰ ولاة الأمور، وعدم العناية بالبيعة الشَّرعيَّة ولوازمها[(٢)].

وورد في مؤتمر تحقيق الاجتماع وترك التحزب والافتراق واجبٌ شرعي ومطلبٌ وطني: أنَّ من مظاهر الحزبية، البيعة لأمراءَ في ظل بيعة ولاة أمر المسلمين، وإنزال نصوص البيعة العامة علىٰ البيعات الخاصة للجماعة والحزب، فحصل بهذا التدليسُ والتلبيسُ علىٰ العامة، ويدعون إلىٰ الخروج علىٰ ولي الأمر ولو بغير السيف، فتهيج نفوس الشباب وتتحمَّس بالخروج علىٰ ولي الأمر فيما يسمىٰ اليوم (المظاهرات السلميَّة)[(٣)].

وورد أيضًا أنَّ الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة

---

(١) **انظر**: دور الجامعات السعودية في التصدي لمناهج الجماعات الحركية والتكفيرية، للباحث: عادل محمد الحجيلان، صـ٥٢-٥٦، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: الانحرافات المنهجيَّة في المناهج الدَّعويَّة وأثرها علىٰ الأمن الفكري وسبل معالجتها وفق منهج السَّلف الصَّالح، للباحث: مشوح العنزي، ١/ ٦١٢، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **بحث**: الحزبية وأبرز أسبابها، للباحث: عاصم عبدالله القريوتي، المحور الثاني، ١/ ٥٢٩-٥٣١.

تعرَّض لفتنةٍ عظيمةٍ من السلطان، ووُشِيَ به عند المتوكل وابتُلِيَ بتفتيش منزله وأهله وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:

وإني لأرىٰ له السمع والطاعة في عُسري ويُسري، ومنشطي ومكرهي، وأثَرَةٍ علي، وإني لأدعو الله له بالتَّسديد والتَّوفيق في اللَّيل والنَّهار[١]، وكان يأمر بالسَّمع والطَّاعة لولي الأمر وهو في محنته، ولقد صبر رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ ظُلم الولاة، ولزم جماعةَ المسلمين، وترك في ذلك دروسًا وعبرًا عظيمةً، يجب علىٰ طلبة العلم والعلماء نشرها بين الناس وتعليمها للنشء، واستحقَّ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكون قدوةً عظيمةً وأسوةً ومثالًا يُحتذىٰ به خاصَّةً في لَمِّ شمل جماعة المسلمين والصبر علىٰ ظلم الولاة[٢].

وورد أنَّ من أصول الحكم في النظام الإسلامي، السمع والطاعة لولاة الأمر، وإن جاروا وظلموا، وفسقُوا وفجرُوا، فإن أمروا بمعصيةٍ فلا طاعة[٣].

وورد أنَّ من طرق علاج الافتراق وسبل اجتثاثه، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وعدم مفارقتها، والخروج علىٰ إمامها أو التشيُّع عليه[٤]، كما أنَّ من وسائل التفرُّق والتحزُّب، الخروج علىٰ الحاكم ومنازعته علىٰ سلطانه[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١١/ ٢٦٧.

(٢) **بحث**: الترياق من تطبيق الإمام أحمد في المحنة لنصوص لزوم الجماعة ونبذ الافتراق، للباحثة: بركة الطلحي، المحور الثاني، ١/ ٩٩-١٣٠.

(٣) **بحث**: حكم التعددية الحزبية السياسية في الإسلام، للباحث: حمد الهاجري، المحور الثاني، ١/ ٢٥٣.

(٤) **بحث**: الافتراق، أسبابه، أضراره، علاجه، للباحث: خالد مسعود، المحور الثاني: ١/ ٣٦١.

(٥) **بحث**: الافتراق والتحزب وآثارهما السيئة وطرق علاجهما، للباحث: خالد تواني، المحور الثاني، ١/ ٤١٣.

وورد أنَّ من مسؤولية الخطباء في خطبهم تناول موضوع حقوق ولي الأمر عند أهل السنة والجماعة، إجمالًا وتفصيلًا، لأنَّ الحقوق التي تجب لولي الأمر علىٰ رعيته هي من مقاصد الإمامة، والحقوق التي تجب لولي الأمر عشرة، وهي علىٰ النحو التالي:

١/ حق الطاعة في كل ما يأمر به وينهىٰ عنه، إلا إن أمر بمعصية.

٢/ حق بذل النصيحة له، بشرط أن تكون سِرًّا.

٣/ القيام بنصرتهم باطنًا وظاهرًا ببذل المجهود في ذلك، لما فيه نصرة المسلمين.

٤/ حق تعظيم قدره ومعرفة عِظَم ماله من حق، فيُعامل بالإجلال والاحترام وكامل التقدير.

٥/ حق الإرشاد عند الهفوة، والإيقاظ عند الغفلة، شَفَقَةً عليه، وحفظًا لدينه وعِرضِه.

٦/ حق التحذير من عدوٍّ يقصده بسوءٍ وحاسدٍ يرومه بأذىٰ.

٧/ حق إعلامه بسيرة عُمَّاله الذين هو مطالَبٌ بهم.

٨/ حق إعانته علىٰ ما تحمَّله من أعباء الأمة، ومساعدته في ذلك قدر الإمكان.

٩/ حق رد القلوب النافرة عن ولي الأمر إليه، وجمع محبة الناس عليه.

١٠/ حق الذَّبِّ عنه بالقول والفعل والمال والنفس والأهل في الظاهر والباطن، والسر والعلانية.

وعلىٰ الخطيب أن يجتهِدَ في التحذير من أبرز مظاهر الخروج علىٰ الجماعة في واقعنا المعاصر، وهي المظاهرات والاعتصامات[(١)]، حيث أنَّ المظاهرات السلميَّة كما يزعمون هي سلاحهم الأوَّل والفتَّاك، فعندما لا يُعجِبُهُم حاكمٌ أو لا يُوافِقُ هواهم، دَعَواْ للمظاهرات وحرَّضوا عليها، وفيها من الفساد العظيم مالا يعلمه إنسٌ ولا جان.

وبيعةُ ولي الأمر لها ثمارٌ عديدة، فهي تضمن إقامة الحدود الشرعية، وهِيَ تُحقِّقُ وحدة المجتمع وصلاحه، وتُعطي للدولة قوَّةً وتضمنُ للأمَّةِ عدم تفرُّقِها، وفي البيعة نجاةٌ للمسلم من الوعيد، ووقايةٌ للمجتمع من الفتن[(٢)].

---

(١) **بحث**: لزوم الجماعة ومسؤولية الخطباء في المحافظة عليها، للباحث: حامد الحجيلي، المحور الأول، ٣٩٩-٤٠١.

(٢) **بحث**: من وسائل المحافظة علىٰ الجماعة، (الإخلاص في بيعة الحاكم أنموذجًا)، للباحث: محمد عيسىٰ الحريري، المحور الأول، ٢٦٠-٢٦٤.

المبحث السادس:

الجنوح للتكفير والغلو في مسألة الحاكمية

إنَّ هاتين المسألتين أخذها أهل البدع من الجماعات والأحزاب الدعوية وغيرهم ذريعةً لما يُرِيدُونَهُ من إفسادٍ للبُلدانِ الإسلاميَّة، وذلك بتكفير الحُكَّام ثمَّ تكفير من يبايعهم من المسلمين، ليستَحِلُّوا بذلك دماءَهم ونسائَهم وأموالَهم.

فإن لم تنفع ذريعتُهُم هذه لجؤوا إلىٰ أنَّ هؤلاء الحُكَّام يَحكُمُون بغير ما أنزل الله، ومن لم يحكم بما أنزل الله فلا بيعة له ولا طاعة، ومن هذا حاله فيجِبُ قتالُهُ والخروجُ عليه.

وهكذا عانت الأمة الإسلامية من هاتين المسألتين من بعد وفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁، حيث غلا الخوارج وتجرَّؤُوا علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ وخالفوا النُّصُوصَ الصَّريحة التي تُبَيِّنُ فضل أصحاب رسول الله ﷺ فَكَفَّرُوا الخليفتين الراشدين ﵄ وخرجوا عليهما وقتلوهما.

وقد تظافرت أدلة الوحيين علىٰ تحريم التكفير إلا بدليل علىٰ ذلك، ومن هذه الأدلة ما يلي:

١/ قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ

ﭐللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ٩٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رجلٌ في غنيمةٍ له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلىٰ قوله: ﴿تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾»(١).

٢/ وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه**»(٢)، أي: إذا قال مؤمن: لمؤمن يا كافر، فإن كان كافرًا حقًا كفرًا شرعيًا، فقد صدق القائل، وذهب بها المقول له، وإن كان ليس كما قال، كان القائل هو المستحق لمعرَّة الكفر، وارتدت عليه كلمته(٣).

ومسألة التكفير مسألةٌ خطِرةٌ جدًا، فُتِحَ بها أبواب شرٍّ كبيرة علىٰ الأمة الإسلامية، فإنَّ أول من انتحل هذه النِّحلة الخبيثة وهي تكفير المسلمين هم الخوارج(٤).

وظهور التكفير عند الجماعات والأحزاب الدعوية عائدٌ لأسبابٍ عديدة، يمكِنُ حصرُها في سببين رئيسين:

١/ اتِّباع الهوىٰ، وهو أن يسير الإنسان علىٰ ما تمليه عليه شهوته، ولو خالف نصوص الوحيين، فيُكفِّر من يشاء ويُقدِّس من يشاء، دون

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾، رقم الحديث (٤٥٩١)، ٦/ ٤٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، رقم الحديث (٦١٠٣)، ٨/ ٢٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، رقم الحديث (٦٠)، ١/ ٧٩، واللفظ له.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، ١٠/ ٤٦٦.

(٤) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ٦/ ٤٧٨.

حُجَّةٍ علىٰ ذلك ولا دليل، واتِّباع الهوىٰ نهىٰ الله أنبيائه عنه، فقال تعالىٰ في شأن داوود عليه السلام: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سُورَةُ صٓ: ٢٦]، وقال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المَائِدَة: ٤٩].

واتِّباع الهوىٰ من أبرز السمات الظاهرة لأهل البدع، قال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجَاثِيَة: ٢٣].

وأهل الأهواء إذا وجدوا الأدلة علىٰ خلاف ما يعتقدون، أوَّلوها وحرَّفوها وصرفوها عن حقيقة معناها، ومما يدل علىٰ أنَّ اتِّباع الهوىٰ هو أحد أسباب البدع، أنك تجد من أهل البدع من يرد النصوص الصريحة الصحيحة؛ لأنها خالفت هواه كما فعلت الشيعة في النُّقول الواردة في فضائل الشيخين[(١)] وغيرها.

٢/ التَّعصُّب والتقليد الأعمىٰ: وهذا الأمر لا يقل خطورةً عما سبقه، لأن الجماعات والأحزاب الدعوية قائمة علىٰ هذا قيامًا كاملًا، ولو تركوا هذا الأمر لصلحت كثير من أحوالهم.

وحال أهل البدع والأهواء في التعصُّب والتقليد الأعمىٰ كما قال قائلهم: ولكن كذَّابُ ربيعةَ أحب إلينا من صادقِ مُضَر، وفي روايةٍ أخرىٰ: كذَّابُ ربيعةَ أحبُّ إليَّ من كذَّاب مُضَر[(٢)]، ومقصدهم بصادِقِ مُضَر (النبيُّ ﷺ)، وبكذابِ ربيعةَ (مسيلمة الكذاب).

---

(١) حقيقة البدع وأحكامها، سعيد الغامدي، ١/ ١٧٥.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ٣/ ٢٨٦.

والله تعالىٰ ذكر هؤلاء المقلِّدين في كتابه في كثيرٍ من المواضع، فقال عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالِّين، بتقليدهم لآبائهم الضالِّين، ليس المقصود به اتِّباع الحق والهدىٰ، وإنما هو تعصُّبٌ محض، يُرَادُ به نُصْرَةَ ما معهم من الباطل(١).

فهؤلاء اختلفت دياناتهم ومعتقداتهم، ولكنهم اتَّفقوا مع اختلافهم التام علىٰ التَّعصُّب والتقليد الأعمىٰ الذي جعلهم من الضالين، حيث تركوا شرع الله عزوجل وما جاء به أنبياؤه -عليهم الصلاة والسلام-، واتَّبعوا أهواءهم وأهواء غيرهم من رؤسائهم وكبرائهم.

وكل متبوعٍ لا ينفع أتباعه يوم القيامة إلا بإذن الله، وكلهم يتبرؤون من بعضهم، التَّابع والمتبوع، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا

(١) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، للسعدي، صـ٧٦٤.

كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك من الذين اتُّبِعوا، وقال: هم الشياطين تبرَّؤوا من الإنس(١).

ولخطورة مسألة التكفير والغلو في مسألة الحاكمية فقد بذلت فيها الجامعة الإسلامية جهدًا واضحًا لإبراز خطورتها، والتحذير منها.

فقد ورد في مفردات مادة أسس الدعوة، أنَّ من مقاصد الدعوة: التحذير من التقليد الفاسد والاتِّباع دون دليل أو برهان صحيح(٢).

وورد في مادة مناهج الدعوة ووسائلها، أنَّ من أهدافِهَا: التَّحذيرُ من الأخطار التي تَنجُمُ عن الانحراف عن منهج السلف في الدعوة، ومن هذه الأخطار المذكورة: خطر التكفير(٣).

وورد في مادة فقه الدعوة عِدَّة مسائل وقضايا علىٰ ضوء السلف وفقههم مع دراستها، ومن ضمن هذه المسائل والقضايا:

١/ ظاهرة الغلو: مفهومه، أنواعه، أسبابه، دوافعه، مخاطره، آثاره السيئة علىٰ الأمة وعلىٰ مسار الدعوة الصحيح، مع بيان براءة منهج السلف من هذه الظاهرة.

٢/ مسألة التكفير: مفهومها، أسبابها، مع بيان الميزان الصحيح

(١) فتح القدير، للشوكاني، ١/ ١٩٢.

(٢) **مادة**: أسس الدعوة ومقاصدها وأخلاق الدعاة، برنامج ماجستير الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) **مادة**: مناهج الدعوة ووسائلها، برنامج دبلوم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

في التكفير وحدوده وضوابطه الشرعية الدقيقة، والآثار السيئة للتكفير الباطل علىٰ مسار الدعوة.

٣/ مسألة الحاكمية: ودعوىٰ إقامة الحكومة الإسلامية، وغيابها عن المجتمعات الإسلامية المعاصرة، مع بيان مفهوم الحاكمية، وأسباب تلك الدعاوي، ودوافعها، ومخاطرها، وآثارها السيئة علىٰ المجتمعات وعلىٰ مسار الدعوة[١].

وورد في مادة التوحيد٣، أن من أهداف المقرر:

أ/ أن يوضِّح الطالب أنواع الكفر.

ب/ أن يوضِّح خطورة تكفير المسلم، وبيان ضوابط ذلك.

ومن ضمن المفردات، الكفر والتَّكفير، وورد تحت هذه المفردة عدة مسائل:

أ/ تعريف الكفر وأنواعه.

ب/ التَّكفير: تعريفه وحكمه وأنواعه (التكفير المطلق، والتكفير المعين).

ج/ ضوابط التَّكفير المعين، شروطه وموانعه[٢].

وورد في مادة التوحيد٨، أنَّ مرتكب الكبيرة لا يُكفَّر عند أهل السنة والجماعة، وأنه تحت المشيئة، إن شاء عذبه الله وإن شاء عفا عنه، وأن كبائر الذنوب مُنقِصةٌ للإيمان، وصاحبها علىٰ خطرٍ عظيم.

---

(١) **مادة**: فقه الدعوة، برنامج دكتوراه الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **مادة**: التوحيد٣، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، مادة: مباحث الإيمان، برنامج ماجستير قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

ثُمَّ تَمَّ ذكر منهج المخالفين لأهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة عندهم(١).

فقالت المعتزلة: لا نقول إنَّ صاحب الكبيرة مؤمنٌ مطلَقًا، ولا كافرٌ مطلَقًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر(٢)، والخوارج والوعيدية هم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار، وقد كفَّروا بعض الصحابة ﭫ، وهذا الأمر من المبادئ التي خالف فيها الخوارج أهل السنة والجماعة(٣).

ومدار منهج الرافضة في التكفير أعظم بكثير من غيرهم:

فهم يُكفِّرون الصحابة ﭫ سوىٰ نفرٍ قليل منهم(٤).

ضاربين بنصوص الوحيين عرض الحائط، فلا هُم أخذوا بالقرآن ولا بأحاديثِ النبيِّ ﷺ، فيما ورد عن أصحاب رسول الله ﷺ.

ولخطورة التكفير وأهمية معرفته، أُفردت مادة به، وهي مادة مقالة التكفير والإرجاء(٥)، التي كان من أهدافها:

١/ أن يعرف الطالب التكفير الشرعي، وأحكامه، وضوابطه.

٢/ أن يوضح الطالب التكفير بغير حق، وأسبابه، وشبهاته.

(١) **مادة**: التوحيد٨، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ٤٨.

(٣) **مادة**: الفرق١، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٤) **مادة**: التوحيد٨، مادة: الفرق١، برنامج بكالوريوس قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٥) **مادة**: مقالة التكفير والإرجاء، برنامج ماجستير مسار الفرق، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

وتناولت مفرداته ما يلي:

أولا: التعريف بالكفر:

١/ تعريف الكفر في اللغة والشرع.

٢/ أقسام الكفر، وذلك من عدة اعتبارات:

أ/ باعتبار ما يقوم به من أجزاء البدن (اعتقادي، قولي، عملي).

ب/ باعتبار بواعثه، وأسبابه (تكذيب، وجحود، واستكبار، وإعراض، وشك، ونفاق).

ج/ باعتبار كونه طارئًا أو أصليًا (أصلي، ردة).

د/ باعتبار الإطلاق والتعيين في النصوص (مطلق-معين).

هـ/ باعتبار حكمه (أكبر مُخرج من الملة، أصغر لا يُخرج من الملة).

ثانيًا: التكفير الشرعي:

١/ تعريفه، وبيان أنه توقيفي.

٢/ أقسامه (تكفير مطلق، وتكفير معين).

ثالثًا: التكفير البدعي:

١/ نشأته، وأسبابه.

٢/ أشهر الفرق القائلة به:

أ/ الخوارج. ب/ الرافضة. ج/ المعتزلة. د/ بعض الجماعات المعاصرة.

٣/ أسباب التكفير:

- الغلو في الدين.
- الجهل بالدين.
- التأويل الفاسد.

ثم ورد في المفردات، أبرز شبهات أهل التكفير والإجابة عنها، وقُسِّمت إلىٰ شبهاتٍ قديمة، وشبهاتٍ معاصرة، ومن أبرز هذه الشبهات ما يلي:

شبهات قديمة:

- التكفير بالمعاصي.
- التكفير بالإصرار علىٰ الذنب.
- التكفير بالحكم بغير ما أنزل الله.

شبهات معاصرة:

- التكفير بالاستعانة بالكفار.
- التكفير بمعاهدات الكفار كأنظمة الأمم المتحدة.
- التكفير بالعمل في أجهزة الدولة.

وخُتِمَت مفردات التكفير، ببيان خطورته، وآثاره السيئة.

وورد في رسالة علميَّة أنَّ الخوارج كفَّروا المسلمين وغَالَوا في الكُفَّار، فكل من خالفهُم كفَّروه واستحلُّوا دمه، وعندهم مبادئ، منها: تكفير النَّاس بكبائر الذُّنوب التي دون الشِّرك(١).

---

(١) **انظر**: دعوىٰ التمكين للمسلمين في المناهج الدعويَّة، للباحث: محمد التركيت، صـ٣١٧، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد أيضًا أنَّ من أساليب داعش في الدعوة إلىٰ منهجه:

الطَّعن في الحُكَّام وتكفيرِهِم، ودعوىٰ موالاة الكفار والحكم بغير ما أنزل الله(١).

وورد أيضًا أنَّ الجماعات الإسلامية، وكذلك التَّيَّار العلماني والحركي، يتَّفِقُون في عدَّة أمور من أهمها: القولُ بِكُفرِ المجتمعاتِ ورِدَّتِهَا، وبناءً علىٰ هذا التكفير يتم تحريض المجتمعات الإسلامية للثورة ضد الحكام، بالطرق السلمية، أو بالعنف وبالقوة(٢)، وهذا ينافي ما عليه أهل السنة والجماعة، من عدم التكفير المطلق للمجتمعات، إلا بدليلٍ قاطعٍ، ولا يحكم بهذا الحكم، إلا الراسخون في العلم(٣).

وورد أيضًا أنَّ جماعة الإخوان المسلمين حَصَرَت الإسلام بمفهومها الضَّيِّق، وأخرجت من الدين كل من خالفهم، ويقول الشيخ محمد أمان الجامي ﷺ: أي: من انضمَّ إلىٰ لوائِهِم فهو مسلم، ومن لا فلا، وهذا أمرٌ خطأ لأنَّ فيه تكفير السواد الأعظم من المسلمين(٤).

---

(١) **انظر**: تنظيم داعش الإرهابي، وسائله وأساليبه وآثاره السلبية علىٰ الدعوة وسبل مواجهته، للباحث: بشار محمد أنيس، صـ٢٥٤، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: استخدام الجماعات التكفيرية للإعلام الجديد وآثاره علىٰ مسار الدعوة، للباحث: مدني محمد كلفوت، صـ١٥٢، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، **انظر**: الخطاب التحريضي المعاصر، ضد ولاة الأمر، للباحث: فيصل بن سعيد الصاعدي، صـ١٧١، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٣) للاستزادة: **انظر**: التكفير والمكفرات، للباحث: حسن بن علي عواجي، رسالة ماجستير قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٤) **انظر**: جهود الشيخ محمد أمان الجامي ﷺ في الدعوة إلىٰ الله، للباحث: إبراهيم العوفي، صـ٣٣٦، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد أيضًا أنَّ جماعة التكفير والهجرة جماعةٌ ترىٰ كُفر المجتمعات الإسلاميَّة وردتها، وأنَّ الحُكَّام كفرةٌ مرتدون يجب قتالهم(١).

وورد أيضًا أنَّ المنهج الخارجي الذي تتَّبِعه الجماعات الإسلاميَّة يقوم علىٰ ركنين:

الأول: تكفير أهل القبلة حكَّامًا ومحكومين.

الثاني: استباحةُ دماء المسلمين(٢).

وورد أيضًا أنَّ للغلو آثارٌ علىٰ الدعوة والدعاة، فمن أهم تلك الآثار ما يلي:

أولًا: آثاره علىٰ الدعاة:

١/ تشويه سمعتهم.

٢/ التضييق عليهم والحبس.

٣/ منعهم من أداء رسالتهم.

ثانيًا: آثار الغلو علىٰ المدعوين:

١/ الآثار علىٰ المدعو المنحرف (الغالي):

أ/ تحريف معاني نصوص الكتاب والسنة.

ب/ الطعن في العلماء والدعاة.

---

(١) **انظر**: الخطاب التحريضي المعاصر، ضد ولاة الأمر، للباحث: فيصل بن سعيد الصاعدي، صـ١٧٢، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر -عرضٌ ونقد-، للباحث: إبراهيم بن صالح المحيميد، صـ٢١، ماجستير قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين.

ج/ التكفير.

د/ نقض البيعة والخروج علىٰ ولي الأمر.

٢/ الآثار علىٰ المدعو (المعتدل):

أ/ إيذاء المسلمين والتضييق عليهم في كثير من دول العالم.

ب/ تشكيك بعض المسلمين وإضعافهم في دينهم.

ج/ اغترار البعض بالغلاة والدعوة لنصرتهم.

ثالثًا: آثار الغلو علىٰ مضامين الدعوة:

١/ اتِّهام مصادر الإسلام بالعنف والغلو والتشدد.

٢/ المطالبة بإسقاط بعض النصوص القرآنية، والدعوة إلىٰ إيجاد تفسر يلائم إملائاتهم.

٣/ اتهام الإسلام بعدم صلاحية تشريعاته.

رابعًا: آثار الغلو علىٰ مجتمعات الدعوة:

١/ غياب الوسطية والتسامح والاعتدال.

٢/ الدعوة إلىٰ التقارب مع أصحاب الملل المنحرفة.

٣/ الدعوة إلىٰ أخذ المبادئ والقيم الغربية، وتغيير المناهج الدراسية الإسلامية(١).

وورد أيضًا أنَّ الجماعات والأحزاب وقعت في التَّكفير وتساهلت فيه، ولانتشار هذه الظَّاهرة عدد من الآثار، من أهمها:

(١) **انظر**: آثار الغلو علىٰ الدعوة في العصر الحديث، للباحث: إبراهيم الخليفة، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

١/ استباحة بيضة الإسلام والمسلمين.

٢/ تشويه سماحة الإسلام ودعوته الحسنة.

٣/ زعزعة الأمن وترويع الآمنين[(١)].

وورد أيضًا أنَّ ممَّن غلا في مسألة الحاكميَّة في هذا العصر: سيِّد قطب، الرَّجل الثاني في جماعة الإخوان المسلمين، وتبعه في ذلك كثيرٌ من دعاة المناهج والجماعات المعاصرة، ومنهم شُكري مصطفىٰ أمير جماعة التَّكفير والهجرة[(٢)].

---

(١) **انظر**: الانحرافات المنهجيَّة في المناهج الدَّعويَّة وأثرها علىٰ الأمن الفكري وسبل معالجتها وفق منهج السَّلف الصَّالح، للباحث: مشوح العنزي، ١/ ٨١٢، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) **انظر**: دعوىٰ التمكين للمسلمين في المناهج الدعويَّة المعاصرة، للباحث: محمد بن سليمان التركيت، صـ٢٣٠، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

المبحث السابع:

مخالفة شمولية السَّلف في الدعوة إلى الله

جاء الإسلام بتعاليمَ شاملة لكل مناحي الحياة، وبيَّن القرآن الكريم والسنة النبوية هذا الشمول في كثيرٍ من الآيات والأحاديث، فقال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، قال القرطبي رحمه الله: أي: في القرآن، ما تركنا شيئًا من أمر الدِّين إلا وقد دلَّلنا عليه في القرآن، إما دلالة مبيَّنة مشروحة، وإما مجملة يُتلَقىٰ بيانُهَا من الرسول -عليه الصلاة والسلام-، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب[(١)].

والسَّلف الصالح -رحمهم الله- جاءت دعوتهم علىٰ مقتضىٰ موافق للكتاب والسنة، فجاءت شاملة لكل شيء، في العبادات والمعاملات والأخلاق، وتميَّزت دعوتهم -رحمهم الله- عن الدعوات الأخرىٰ من الجماعات والأحزاب الدعوية، لتناولها جميع موضوعات الدعوة، ولفهمهم نصوص الوحيين فهمًا صحيحًا، فدعوة السَّلف الصَّالح دعوة لا إفراط فيها ولا تفريط

وذلك لعِلْمهم بالحق والعمل به والدعوة إليه.

وسُئل سلمان الفارسي رضي الله عنه يومًا من قِبَل المشركين وكانوا مستهزئين، فقالوا له: قد علَّمكم نبيُّكم كل شيء حتىٰ الخراءة!!، فقال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائطٍ، أو بولٍ، أو أن نستنجي باليمين،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/ ٤٢٠.

أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيعٍ[(١)] أو بعظمٍ[(٢)].

فهذا يدل أنَّ النبي ﷺ، كانت دعوته شاملة لجميع مناحي الحياة فلم يترك شيئًا لم يُبيِّنه، حتىٰ في أدق التفاصيل بيَّن ما يحتاجه الناس، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، قال السعدي رحمه الله: في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد[(٣)].

ولقد بيَّنت الجامعة الإسلامية هذه المخالفة بيانًا شافيًا، فمن ذلك:

ما ورد في مادة أصول الدعوة، أنَّ من خصائص الأصول العقديَّة للدعوة: الشُّموليَّة والكمال، والعالميَّة، ومن الأصول المنهجيَّة للدعوة، الدعوة إلىٰ الدين كله (عقيدة وعبادة)[(٤)].

وورد في مادة المنهاج النَّبوي في الدَّعوة إلىٰ الله، أن من منهج النبي ﷺ في الدعوة في العهد المدني، تأكيده علىٰ التوحيد وإيضاحه لجوانب الشريعة[(٥)]، وهي شاملة للعبادات والأخلاق والمعاملات.

---

(١) الرجيع: يكون الروث والعذرة جميعا، وإنما سمي رجيعًا لأنه رجع عن حاله الأولىٰ بعد أن كان طعامًا أو علفًا أو غير ذلك، لسان العرب، مادة (رجع)، ٨/١١٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، رقم الحديث (٢٦٢)، ١/٢٢٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنَّان، للسعدي، ص٤٤٦.

(٤) **مادة**: أصول الدعوة وأخلاق الدعاة، برنامج دبلوم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٥) **مادة**: المنهاج النبوي في الدعوة، برنامج ماجستير قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد في مادة فقه الدعوة، أنَّ من القواعد التي سار عليها السَّلف الصالح -رحمهم الله- في دعوتهم:

شمولية دعوة السَّلف الصالح لجميع جوانب الدين الإسلامي الحنيف وتوسطها، وصلتها باحتياجات الإنسان وتلبية متطلبات الأمة، مع بيان وذكر الانحراف الحاصل في بعض الدعوات وقصورها عن هذا المفهوم الشامل وذلك علىٰ ضوء النصوص[(١)].

ودعوة السلف الصَّالح لها مظاهر عديدة، من أبرز هذه المظاهر ما يلي:

١/ أنهم يدعون إلىٰ العبادات والأخلاق وجميع أمور الدين والدنيا:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فالشريعة جامعة لكل ولاية وعمل فيه صلاح الدين والدنيا والشريعة إنما هي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة -رحمهم الله- في العقائد والأحوال والعبادات والأعمال والسياسات والأحكام والولايات والعطيات[(٢)].

فالسَّلف الصَّالح منهجُهُم كامل في أمور الدين، ومنهجُهُم كامل في الدعوة إلىٰ الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي العبادات والمعاملات والأخلاق، ولهذا يعتبر منهج السَّلف هو منهج الإسلام الصحيح، أما إذا اعتقد البعض أن منهج السَّلف هو عبارة عن أمور تنظيرية حينئذ سَيَضِلُّون ويُضِلُّون غيرهم في بقية الأمور.

(١) **مادة**: فقه الدعوة، برنامج دكتوراه الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية، ١٩/ ٣٠٨.

فدعوتهم تستند إلىٰ الكتاب والسُّنَّة وما فهمه السَّلف الصَّالح وما أجمعوا عليه، لأن ما جاء في الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة شامل للحياة كلها، قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ولا يرضون أن يُؤخَذَ من كلامهم إلا ما وافق الكتاب والسُّنَّة.

والمتأمِّل في الجماعات والأحزاب يرىٰ أنَّها لا تدعوا إلا لما يوافق هواها، فلا تدعوا إلىٰ العقيدة والأخلاق والمعاملات، وإن دَعَت إلىٰ شيءٍ من ذلك فهي تدعوا بقدر ما يُوافق ما تُريد.

٢/ أنَّهم يدعون إلىٰ الحق والعمل به علىٰ المنهج الصحيح والرد علىٰ من خالف ذلك في دعوته:

فهم يدعون إلىٰ الحق وإن قَلَّ الدعاة والسالكون إليه فهم لا يبالون، قال بن باز رحمه الله: وليحذر كلُّ مسلم أن يغترَّ بالأكثرين، ويقول: إنَّ النَّاس قد ساروا إلىٰ كذا، واعتادوا كذا، فأنا معهم، فإنَّ هذه مصيبةٌ عُظمَىٰ، قد هلك بها أكثر الماضين، ولكن أيها العاقل، عليك بالنظر لنفسك ومحاسبتها والتمسُّك بالحق وإن تركه النَّاس، والحذر مما نهىٰ الله عنه وإن فعله الناس، فالحق أحق بالاتِّباع، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقال بعض السَّلف -رحمهم الله-: لا تزهد في الحق لقلة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين(١).

فدعوة السَّلف الصالح دعوة لا إفراط فيها ولا تفريط وذلك لعِلْمهم بالحق والعمل به والدعوة إليه، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالىٰ

(١) مجموع فتاوىٰ بن باز، ٢/ ١٤٨.

الحكمة هي: العلم بالحق والعمل به، فالنوع الأكمل من الناس من يعرف الحق ويعمل به[١]، فهم يدعون أصناف المدعوين إلىٰ الحق والعمل به بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وكلٌّ علىٰ حسبه.

ومما يدل علىٰ شموليَّة منهج السَّلف الصالح في الدعوة ما يقومون به من الرد والحذر من المناهج المخالفة لمنهج السَّلف، يقول الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: يجب أن نُحذِّر من المناهج المخالفة لمنهج السلف، وهذا من النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، نُحذِّرُ من أهل الشُّرور، ونُحذِّر من المناهج المخالفة لمنهج الإسلام، ونُبَيِّن مضارَّ هذه الأمور للنَّاس، ونحثَّهُم علىٰ التَّمسُّك بالكتاب والسنة، وهذا واجب، ولكن هذا من شؤون أهل العلم الذين يجب أن يتدخلوا في هذا الأمر، وأن يوضحوه للناس بالطريقة اللائقة المشروعة الناجحة بإذن الله تعالىٰ[٢].

وقال أيضا: التَّحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يُعتبر جمعًا لكلمة المسلمين لا تفريقًا لصفوفهم، لأن الذي يُفرِّق صفوف المسلمين هي المناهج المخالفة لمنهج السلف[٣].

٣/ أنهم يُطِيعُون ولاة الأمور ويأمُرُون بعدم الخروج عليهم ويَلزَمُونَ جماعة المسلمين.

من أعظم الحِكَم في الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ، دعوة النَّاس إلىٰ اجتماع الكلمة علىٰ الكتاب والسُّنَّة علىٰ فهم سلف الأمة الصَّالح.

---

(١) الرد علىٰ المنطقيين، لابن تيمية، صـ٤٦٧.
(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، للشيخ صالح الفوزان، صـ١٣٦-١٣٧.
(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، للشيخ صالح الفوزان، صـ ١٤٧.

ولا يختلف اثنان في أنَّ الاجتماع والائتلاف وطاعة ولي الأمر من أعظم مقاصد الشرع، يقول بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا الأصل العظيم، وهو الاعتصام بحبل الله جميعا وأن لا نتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عَظُمَت وصية الله تعالىٰ به في كتابه، ومما عَظَّمَ ذَمُّه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عَظُمَت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامَّةٍ وخاصَّة مثلُ قوله ﷺ: «**من رأىٰ من أميره شيئًا يكرهُه فليصبر عليه**[1]، **فإنه من فارق الجماعة قِيدَ شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[2]، إلىٰ أن قال وباب الفساد الذي وقع في هذه الأمة، بل وفي غيرها: هو التفرُّق والاختلاف[3].

٤/ أنَّهم يُقدِّمون النَّصيحةَ لجميع طبقات النَّاس.

مما يدل علىٰ شموليَّة دعوة السَّلف الصَّالح هو تقديم النَّصيحة لجميع طبقات الأمة، من العظماء والعلماء والأمراء، مهما وصل منزلتهم، ودعوتهم بتقوىٰ الله عزَّ وجل، وأن يكون ذلك علىٰ منهج السَّلف، كأن تكون النَّصيحةُ سِرًّا للأمراء لمن كان أهلا لتقديم النَّصيحة لهم، لأنَّه ليس هناك أحدٌ معصوم بعد الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فالجميع قد يقع في الخطأ.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ «سترون بعدي أمورًا تنكرونها»، رقم الحديث (٧٠٥٤)، ٩/ ٤٧، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلىٰ الكفر، رقم الحديث (١٨٤٩)، ٣/ ١٤٧٧.

(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، رقم الحديث (٢٨٦٣)، ٥/ ١٤٨، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، ٢/ ١٠٩١.

(٣) مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية، ٢٢/ ٣٥٩-٣٦٠.

قال بن باز رحمه الله: ليس من منهج السَّلف التَّشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك علىٰ المنابر؛ لأنَّ ذلك يُفضِي إلىٰ الفوضىٰ وعدم السَّمع والطَّاعة في المعروف، ويُفضِي إلىٰ الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المُتَّبعة عند السَّلف: النَّصيحةُ فيما بينهم وبين السُّلطان، والكتابةُ إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتَّصلون به حتىٰ يوجه إلىٰ الخير، أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فيُنكَر الزنا، ويُنكَر الخمر، ويُنكَر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكمًا ولا غير حاكم(١).

وهناك انحراف حاصل في كثيرٍ من الدعوات وقصورٌ عن هذا المفهوم الشامل، ومن هذه الانحرافات عند الجماعات والأحزاب الدعوية ما يلي:

١/ عدم الدعوة إلىٰ التوحيد، والاهتمام بغيره.

وهذا الانحراف أصبح سمةً بارزة عند الجماعات والأحزاب الدعويَّة، فتجدُهُم لا يُهملون شيئًا كالتوحيد، وقد يدُسُّون هذا الأمر حتىٰ لا يتعرضوا لإنكار أهل العلم.

فمن عقيدة جماعة التبليغ الأخذ وتطبيق الصفات الستة وأولها تحقيق كلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، والمراد بتحقيق لا إله إلا الله عند التبليغيين هو توحيد الربوبية، أي: لا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت إلا الله، ويُعرضون بالكلية عن تخليص التوحيد من شوائب الشرك والبدع والمعاصي والإلحاد في أسماء الله وصفاته، فهم

(١) مجموع فتاوىٰ بن باز، ٨/ ٢١١.

يضربون صفحًا عن توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، لأن الكلام في توحيد الألوهية -علىٰ زعمهم- يسبِّب الفرقة والاختلاف والنفرة بين الناس ففيهم القبوري والصوفي وأما توحيد الأسماء والصفات فإنه يسبب النُّفرة، وأما توحيد الربوبيَّة فكلُّ مُنتَسِبٍ للإسلام يُقِرُّ به(١).

كذلك الإخوان المسلمون لا يُنكِرُونَ الشرك والخرافات والبدع ولا يحاربونها ولا يدْعُون أبدًا إلىٰ توحيد العبادة، فكيف يدعو إلىٰ توحيد الألوهية من يقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه». وهذه القاعدة يردِّدُها حسن البنَّا وهي من الأسس التي بُنِيَت عليها جماعة الإخوان المسلمين(٢).

يقول حسن البنَّا: ولا شكَّ أنَّ التَّصوُّف والطُّرق، كانت من أكبر العوامل في نشرِ الإسلام في كثيرٍ من البلدان، وإيصاله إلىٰ جهاتٍ نائية، ما كان ليصل إليها إلا علىٰ يد هؤلاء الدعاة، ومما يدل أنَّهم لا يهتمُّون بالدعوة إلىٰ التوحيد، يقول حسن البنَّا: وكان من عادتنا أنَّ نخرج في ذكرىٰ مولد رسول الله ﷺ، فنُنشِد القصيد ونحن فرحون مسرورون(٣).

إن الانحراف عن المنهج السلفي في الدعوة إلىٰ الله أدىٰ إلىٰ تمزُّق الناس فرقًا وأحزابًا وجماعاتٍ لا حصر لها ولا نهاية لها، وقد جمع أهل

(١) **انظر**: أصول الدعوة عند جماعة التَّبليغ وآثارها، عرضٌ ونقد، للباحث: ذو الفقار الميمني، صـ١٧٧، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) كشف الشبهات العصرية عن الدعوة الإصلاحية السلفية، للشيخ عبد العزيز بن ريس، صـ٦٠.

(٣) مذكرات الدعوة والدُّعاة، لحسن البنَّا، صـ٢١-٤٨-٤٩.

العلم -قديما وحديثا- هذه الفرق في كتبهم وبينوا أصولهم وسماتهم تنبيهًا وتحذيرًا منهم.

٢/ انشغالهم في الدعوة إلىٰ الله هدفه الوصول إلىٰ السياسة.

ولا يشك عاقل وكل منصف عادل في أن من كانت غايته في الدين غير الله ﷻ وإخلاص العبادة له، أن هذه الغاية ستمنعُهُ من القيام بما ينبغي أن يقوم به في خاصة نفسه فضلًا من أن تشمل دعوته جميع جوانب الحياة دينًا ودنيا.

قال الشَّيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله- في كلامه عن الإخوان المسلمين: وأمَّا أبرز أهداف هذه الفرقة فهو الوصول إلىٰ سُدَّة الحكم في البلاد الإسلامية، لذا يبذُلُ قادتُهَا الغاليَ والنَّفيس في سبيل هذا الهدف، ولو وصل الأمر إلىٰ الانحراف عن الصِّراط المستقيم عقيدة ومنهجًا[(١)].

وورد في رسالةٍ علميَّةٍ أنَّ المظاهرات من الوسائل التي اتَّخذها الإخوان المسلمون للوصول إلىٰ مرادهم الفاسد في السُّلطة، متجاهلين ما تُحدثُه من فتنٍ وإراقةٍ للدِّماء المعصومة، وضياعٍ للأموال، وأحرقوا الأوطان والشُّعوب، وكلُّ ذلك في سبيل الوصول لمرادهم في السُّلطة، واتَّخذت جماعة الإخوان الدين وسيلةً للوصول للسُّلطة، وتحالفوا مع العلمانيِّين وغيرهم للوصول لها[(٢)].

(١) الإخوان المسلمون من هم؟ وماذا يريدون؟، علي الوصفي، صـ٢٠-٢١.

(٢) **انظر**: جهود الشيخ محمد أمان الجامي ﵀ في الدعوة إل الله تعالىٰ، للباحث: إبراهيم طالع العوفي، صـ٣٤٣، رسالة ماجستير قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

وورد أيضًا أنَّ من تأمَّل حال تنظيم داعش الإرهابي، يجد أنَّه انشغل بالتَّكفير فكفَّروا حكام الدول الإسلامية جميعًا دون استثناءٍ، وكفروا جميع شرائح المجتمع، وكفروا الجيوش الإسلامية، وقالوا بأنَّ قتالَهُم أولىٰ من قتال الكفار الأصليين، حتىٰ قتال مكة والمدينة، باستثناء دولتهم فقط(١).

ولو انشغلوا بالعقيدة الصحيحة تعلُّمًا وتعليمًا، كما انشغلوا بتكفير الحكام والمجتمعات الإسلامية، لصلحت أحوال كثير من المجتمعات الإسلامية.

وكذا الخوارج من عهد عثمان بن عفان ﷺ جلُّ انشغالهم إن لم تكن شغلهم الشاغل وغايتهم العظيمة السياسة ومنازعة الأمر أهله، مع أن النبي ﷺ بايع الصحابة ﷺ علىٰ أن لا ينازعوا الأمر أهله(٢)، وعلىٰ منهج الخوارج وغايتهم سار الإخوان المسلمين وغيرهم علىٰ نفس المنهج والاعتقاد.

ومن كانت غايته غير الله تعالىٰ سَبَّب للناس المشاكل والويلات لأجل أن يصل إلىٰ غايته وهذا لا يحتاج إلىٰ بيان، وفي هذا قال الأمير نايف بن عبدالعزيز ﷺ: مشكلاتنا كلُّها جاءت من الإخوان المسلمين، لقد تحمَّلنا الكثير منهم، ولسنا وحدنا الذين تحمَّلنا الكثير منهم، إنهم

---

(١) **انظر**، تنظيم داعش الإرهابي، للباحث: بشار محمد مزيد، صـ١٢١-١٢٦، رسالة ماجستير مقدمة في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ «سترون بعدي أمورًا تنكرونها».

سبب المشاكل في عالمنا العربي وربما عالمنا الإسلامي، حزب الإخوان المسلمين دمَّر العالم العربي(١).

٣/ صرف النَّاس من الأهم إلىٰ ما هو دونه.

إنَّ جماعة التبليغ تهتمُّ بالنوافلِ أكثَرَ مِمَّا تهتَمُّ بِالفرائِضِ، فهم لا يتكلَّمُونَ عن صُلبِ الدِّينِ ومسائِلِهِ العِلمِيَّةِ بل يخوضون في الفضائلِ فقط، وعلىٰ سبيلِ المثال أَنَّ الله تعالىٰ أنزل كتابَهُ الكريمُ لهدايةِ البشريَّةِ كافَّةً لِّيتَمَسَّكُوا به وَيُطَبِّقُوهُ في حياتِهم كما أمرهم الله تعالىٰ بقوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولكنَّ جماعة التبليغ تهتَمُّ بتلاوةِ وقراءة كتابها المقرر «تبليغي نصاب» أكثر من اهتمامها بكتاب الله تعالىٰ والأحاديث الصحيحة، بل يرون أن القرآن ليس كل أحد يفهمُهُ إنما فَهمُه خاصٌّ بالعلماء، ويدَّعون أنَّ هذا الكتاب نال قبولًا عظيمًا عند أتباعهم، ويقولون: بأنه لا تمضي ساعةٌ من ليلٍ أو نهار لا يُقرأُ فيها هذا الكتاب، ولا يهتمُّون إلا بالقصص عن الصَّحابة ﷺ، وفضائل الصلاة علىٰ النبي ﷺ(٢)، وغير ذلك من الأمور التي ينبغي أنَّ تهتم بما هو أهمُّ منها.

---

(١) لقاء في جريدة السياسة الكويتية، في يوم الاثنين، الموافق: ١٤٢٣/٩/٢٠، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(٢) **انظر**: أصول الدعوة عند جماعة التَّبليغ وآثارها، عرضٌ ونقد، للباحث: ذو الفقار الميمني، صـ٤٤٨، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

المبحث الثامن:

عدم مراعاة المصالح والمفاسد في الدعوة.

إنَّ الإسلام قائمٌ بشكلٍ كلي علىٰ هذه القاعدة العامة، والدعوة إلىٰ الله ترتكز علىٰ هذه القاعدة في جميع جوانبها، والدعاة إلىٰ الله ﷻ ينبغي عليهم الاهتمام بها، وتعلم مقاصد هذه القاعدة ودلالاتها ومضامينها الدعوية.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، قال الشوكاني رحمه الله: في هذه الآية دليل علىٰ أن الداعي إلىٰ الحق والناهي عن الباطل إذا خشي أن يتسبب عن ذلك ما هو أشد منه من انتهاك محرم، ومخالفة حق، ووقوع في باطل أشد كان الترك أولىٰ به، بل كان واجبا عليه، وما أنفع هذه الآية وأجل فائدتها لمن كان من الحاملين لحجج الله المُتَصدِّين لبيانها للناس إذا كان بين قوم من الصم والبكم الذين إذا أمرهم بمعروف تركوه وتركوا غيره من المعروف، وإذا نهاهم عن منكر فعلوه وفعلوا غيره من المنكرات عنادًا للحق، كما يُشاهَد ذلك في أهل البدع الذين إذا دعوا إلىٰ حق وقعوا في كثير من الباطل، فهم شر من الزنادقة، لأنهم يحتجُّون بالباطل، وينتمون إلىٰ البدع، ويَظهرُون بذلك غير خائفين ولا وجلين، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلىٰ أنَّ هذه الآية محكمة ثابتة غير منسوخة، وهي أصل أصيل في سد الذرائع وقطع التَّطرُّق إلىٰ الشُّبه(١).

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، ٢/ ١٧١.

وقال السَّعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة تكون محرمة، إذا كانت تُفضِي إلىٰ الشر[١].

وهذه القاعدة «**درء المفسدة أعظم من جلب المصلحة**»، توسَّع فيها علماء الإسلام، أكثر من غيرها، لأهميتها العظيمة في الإسلام، وقد ذكرها علماء الأصول بشيء من التفصيل[٢].

وهذا الأصل خالفت فيه الجماعات والأحزاب الدعوية أهل السنة والجماعة بشكلٍ كبير وواضح، وبينت الجامعة الإسلامية هذه المخالفة، علىٰ فهم السلف الصالح.

فقد ورد في مادة فقه الدعوة، أنَّ من أهداف المادة ما يلي:

١/ إبراز خصائص دعوة السلف الصالح وقدرتها علىٰ استيعاب النوازل والمعضلات وحلها.

٢/ بيان فقه دعوة السلف الصالح في جلب المصالح ودرء المفاسد.

وورد أيضًا أنَّ من قواعد السلف في دعوتهم، تحقيق المصالح، ودرء المفاسد، مع بيان المقصود بالمصلحة والمفسدة، وأنواعها، وضوابطها، وأصولها علىٰ ضوء نصوص وكلام أهل العلم[٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٦٨.

(٢) للاستزادة، انظر: مقاصد الشريعة، لابن عاشور، الأشباه والنظائر، لابن نجيم، الموافقات، للشاطبي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام.

(٣) **مادة**: فقه الدعوة، برنامج دكتوراه الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين.

ولقد ضبط العلماء -رحمهم الله- المصلحة والمفسدة ضبطًا رائعًا فقالوا:

إذا اجتمعت المصالح الأخروية الخالصة، فإن أمكن تحصيلها حصلناها، وإن تعذر تحصيلها حصلنا الأصلح فالأصلح والأفضل فالأفضل، لقوله تعالىٰ: ﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ [الزمر: ١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]، فإذا استوت مع تعذر الجمع تخيَّرنا، وقد يُقرع، وقد يُختلف في التساوي والتفاوت، ولا فرق في ذلك بين المصالح الواجبات والمندوبات[(١)].

وإذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن درؤُها درأنا، وإن تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد والأرذل فالأرذل، فإن تساوت فقد يُتوقف وقد يُتخير وقد يُختلف في التساوي والتفاوت، ولا فرق في ذلك بين مفاسد المحرمات والمكروهات، ومن أمثلة هذا: لو أُكرِه بالقتل علىٰ شهادة زور أو علىٰ حكم بباطل، فإن كان المُكرَه علىٰ الشهادة به أو الحكم به قتلًا أو قطع عضو وإحلال بضع مُحرَّم لم تجز الشهادة ولا الحكم؛ لأن الاستسلام للقتل أولىٰ من التسبب إلىٰ قتل مسلم بغير ذنب، أو قطع عضو بغير جرم، أو إتيان بضع محرم وإن كانت الشهادة أو الحكم بمال لزمه إتلافه بالشهادة أو بالحكم حفظا لمهجته كما يلزم حفظهما بأكل مال الغير[(٢)].

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام، ١/ ٦٢.
(٢) المرجع السابق، ١/ ٩٣.

وإذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالًا لأمر الله تعالىٰ فيهما لقوله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة، قال الله تعالىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة: ٢١٩]، حرمهما لأن مفسدتهما أكبر من منفعتهما، أما منفعة الخمر فبالتجارة ونحوها، وأما منفعة الميسر فبما يأخذه القامر من المقمور، وأما مفسدة الخمر فبإزالتها العقول، وما تحدثه من العداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وأما مفسدة القمار فبإيقاع العداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهذه مفاسد عظيمة لا نسبة إلىٰ المنافع المذكورة إليها، وإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصلنا المصلحة مع التزام المفسدة، وإن استوت المصالح والمفاسد فقد يتخير بينهما وقد يتوقف فيهما، وقد يقع الاختلاف في تفاوت المفاسد[1].

وأمَّا واقع المصلحة والمفسدة عند الجماعات الإسلامية، فنذكر الإخوان علىٰ سبيل المثال:

أولًا: اعتبروا المصلحة هي أساس الشرع[2]، فهم يدرسون جوانب المصلحة وجوانب المفسدة فيه، ثم يكون حكم الشرع في ذلك الواقع بحسب المصلحة كما يراها العقل، فإذا غَلَّبَ العقلُ جانب المصلحة كان ذلك الشيء أو الأمر أو الواقع مشروعًا، وإذا غَلَّبَ جانب المفسدة كان

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للعز بن عبدالسلام، ١/ ٩٨.

(٢) تزييف الإسلام وأكذوبة المفكر الإسلامي المستنير، لمحمد مبروك، ص٩٥.

العكس، وهكذا يتحقق مرادهم في استبعاد أحكام الشريعة التي لا توافق أهواءهم أو نظرتهم العقلية.

ثانيًا: أنَّهم يقولون إنَّ الشَّريعة ليست نصوصًا جامدة، ولا هي مصوغة في صيغ نهائيَّة، وليست أيضًا مدوَّنة قانونيَّة بحيث وضعت لكل فعل وحالة حكما، وإنما المجال لا يزال فسيحًا للتفسير والتحديد والإضافة والتجديد عن طريق استخدام العقل الفردي والجماعي «الاجتهاد»[(١)].

ويتلخص كلامهم هذا في أنَّ الأفراد والجماعات -ومنهم المسلمون- في تطوُّر وتغيُّر دائم، وتعتريهم حالات الصحة والمرض والقوة والضعف، والإسلام يجب أن يكون بِنَاءً علىٰ ذلك قابلًا للتطوُّر والتغيُّر، ويجب أن يكون مرنًا، وإلا لم يكن صالحًا؛ فالأحكام يجب أن تتغيَّر بحسب الواقع، فما كان حرامًا قد يصير حلالًا، والقاعدة التي تُتَّبعُ في ذلك هي المصلحة التي يراها العقل، فما يراه العقل مُحقِّقًا للمصلحة ودارئًا للمفسدة؛ فهو مشروع إن خالف نصًّا؛ لأن النصوص برأيه ليست جامدةً ولا مصوغةً في صيغ نهائية، ولم تُعطِ حكمًا لكل فعل وحالة، والمجال فسيحٌ أمام العقل[(٢)].

ثالثًا: أنَّهُم يؤمنون بالحرية المطلقة للشَّخص، ويرون المصلحة في ذلك: أنَّ هذا مما ينَمِّي عقله وفكره وروحه، ولكنَّهم وقعوا في مفسدةٍ أعظمَ من ذلك، وهي حُرِّيَّة العقيدة، أي: أنَّ للإنسان الحرية فيما يؤمن وفيما يعبد، وهذا منتشرٌ بينهم وبين دعاتهم ويستدلُّون بقوله تعالىٰ: ﴿لَآ

(١) الحريات العامة في الدولة الإسلامية، للغنوشي، صـ١٢٠.

(٢) مقدمة محقق الموافقات، مشهور آل سلمان، صـ٤٢.

إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكَهۡف: ٢٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكَافِرُون: ٦].

ولقد رد عليهم الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– في مقطع مشهور له في الانترنت وبيَّن المقصود من هذه الآيات وما مراد الله عزوجل منها.

وهؤلاء أصحاب هوىٰ، يُقَلِّبُونَ الأدِلة علىٰ هواهم، فما وَافَقَ هواهم قبِلُوهُ وإلَّا رَدُّوهُ وإن كان قطعي الدلالة والثبوت.

ثمَّ هم يُنَاقِضُون أنفسهم بأنفسهم، فهم يؤمنون بالحرِّيَّة المطلقة للفرد، ومع ذلك من خالَفَهُم أو خالَفَ إمامَهُم وما يُرِيدُون، فإنهم لا يتركونه لِحُرِّيَّته، بل ينصِبُون له العداء، فحرِّيَّتهُم إنما يريدون منها في الغالب تحريف نصوص الوحيين علىٰ ما يصلح لهم ولجماعتهم، وما يخدم أغراضهم ووسائلهم.

رابعًا: أنهم يهتمُّون ويشتغلون بالسياسة أكثر من طلبهم للعلم والدعوة إلىٰ الله، ومصلحتهم في ذلك يريدون إصلاح العالم الإسلامي وإقامة الخلافة كما يزعمون، ولكنهم أفسدوا أكثر مما أصلحوا، فلو اشتغلوا بالدعوة وطلبهم للعلم كما يشتغلون بالسياسة ومنازعة ولاة الأمر لصلح حالهم وحال الأمة الإسلامية.

خامسًا: أنهم يرون أن المصلحة في الخروج علىٰ ولي الأمر العاصي أو الفاجر، حتىٰ ولو لم يكونوا باستطاعتهم الخروج، وذلك بتأليب الشعب، وإظهار العصيان والتمرُّد أمام الملأ، ضاربين نصوص الوحي وغير آخذين بها.

وأما جماعة التبليغ، فواقع المصلحة والمفسدة عندهم علىٰ وجوه، منها:

أولًا: أنهم يأخذون بفضائل الأعمال دون غيرها ويُكثِرونَ منها، وهذه مصلحة تَجُرُّ إلىٰ مفسدة، وهي رواية الكثير من الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال.

ثانيًا: خروج الجميع للدعوة إلىٰ الله، بحديث: «**بلغوا عني ولو آية**»(١)، وهذا الأمر أفسدوا به من حيث لا يشعرون، فأصبح الجُهَّال ومن ضعُفَ علمُهُم يخرجون للدعوة إلىٰ الله علىٰ غير بصيرةٍ من العلم، ورُبَّمَا ضَلَّ علىٰ أيديهم الكثير، وهذا الأمر واضِحٌ وجليٌّ، فتَجِدَ الرجل لم يُعرَف عنه إلا السُّكرَ وما تابعه، وبمجرَّد توبته يُصبِحُ داعيةً له محاضراتٌ ويصفونها بالقيِّمة.

ثالثًا: تحديد الخروج بعدة أيام محدَّدة ومُلزَمينَ بها، وفي هذا مفسدة عظيمة حيث ابتدعوا في الدين ما لم يرضَ به اللهُ ورسوله ﷺ.

رابعًا: تركيزهم علىٰ الرقائق وفضائل الأعمال وكثرة القصص، مِمَّا جَرَّ مَفسَدةً علىٰ أتباعهم بعدم التَّفقُّهِ في الدين، وجهلهم الواضح في العقيدة.

ولقد حذَّر علماؤنا الأجلاء والفضلاء من هاتين الجماعتين، وأنكروا عليهم ممارساتهم التي يمارسونها في العالم العربي والإسلامي، فإفسادهم أكثر من إصلاحهم، مع أنَّ أتباعهم كُثُر، وَيغتَرُّون بذلك مع أنَّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب حديث الأنبياء، باب الحديث عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦١)، ٤/ ١٧٠.

الأكثريَّة وردت في القرآن أكثر ما وردت في سياق الذم لا المدح، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٣].

وإنَّ النَّاظر لكل الجماعات والأحزاب الدعوية وكل من خالف منهج أهل السنة والجماعة، يرون أنَّ المصلحة في اتِّباع رؤسائهم وما ينتمون إليه من جماعةٍ أو حزبٍ أو تنظيمٍ، وأنَّ المفسدة في مخالفة ذلك، بخلاف أهل السنة والجماعة، فإنهم يرون كل المصلحة في اتِّباع نصوص الوَحيَيْن علىٰ ضوء فهم السَّلف الصَّالح، وأنَّ المفسدة في مخالفة ذلك.

والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

الفهرس

الموضوع	الصفحة